بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

قال الشيخ الإمام العالم الحبر العلامة علي بن موسى بن ارتفع رأس أبي الفضل
الأنصاري المغربي رحمه الله وعفا عنه وغفر له ولنا وللمسلمين أجمعين آمين

إذا ثلث المريخ بالزهرة امرؤ ... وقارن بالبدر المنير ذكاء
وواصل سعد المشتري بعطارد ... إلى رجل كي يستفيد ضياء
وأجمد أدهانا وحل بحكمة ... صخورا أصارتها المياه هباء
فذاك الذي إن نصح أفقر مغتد ... يبيت وهو أغنى العالمين ثراء

وله رحمه الله وعفا عنه

لنا عالم من أرضه كون مائه ... ومن ناره والماء كون هوائه
إذا أسرعت أفلاكه حركاتها ... بدا حي أرضه تكرار دور سمائه
وهبت لها ريح تسوق أمامها ... سحابا سجاه حده ودهاه من وراء الخلف
فقهقهة يبكي ضاحكا عن بروقه ... برعد أرانا ضحكه في بكائه
على هامد من ثرها جر ذيلها ... واستصحبت من هبائه
فظل كأن الرعد يطلب فتكه ... به وكأن البرق من رحمائه
فأحيا الحيا من ميتها كل هالك ... بنفخته في جسمها روح مائه
فجاءت تهادي في بهاء وشارة ... كما اهتز غصن البان في علوائه
عروسا كأن الحسن من حسن وجهها ... تباهي بما يبدو به من بهائه

عليها سند سامن حدآئق ۞ كساها شعاع الشمس فضل ردآئه

وأذكى على نوارها نار نورها ۞ إلى حسبنا ضوءها من ضيآئه

وطيب ريح الجو طيب نسيمها ۞ كما عطر الدارى عرف كبآئه

وألبس كافور الندى مسك تربها ۞ غلالة صبح فوق مسح مسآئه

وراقت بها الأمواه حتى كأنها ۞ من البيض ما جردت يوم جلآئه

فيالك من أرض وروض لرائد ۞ وغاب ومومآه لباب لتآئه

ومن عالم في صيفه لخريفه ۞ كمون كما في قيضه لشتآئه

إذا ما محا الأظلام بالنور بدره ۞ محى البدر بالإسفار ضوء ذكآئه

مضى الناس طورا بعد طور وكلهم ۞ على ضوئه في ظلمة من ضيآئه

فكم عالم أضحى بفهم أصوله ۞ يقصر برد العيش طول بقآئه

وكم جاهل أمسى بجهل فصوله ۞ تصير طويل الهم من برحآئه

ومن متوار نجمه في سعوده ۞ ومن متراء سعده في شقآئه

ومن مستلذ قلبه بعذابه ۞ ومن مستريح جسمه بعنآئه

ومن مالئ عينيه دمعا تحسرا ۞ ومن راض حسن عزآئه

هو العالم الأدنى إلينا وإنه ۞ بعيد على من خاض بحر فضآئه

جزى الله من أهدى إلينا بكتبه ۞ صناعة صبغ الشمس خير جزآئه

وكافاه عنا من لطايف روحه ۞ وزيجانه أضعاف

لقد أجمل الإحسان فينا بوضعه ۞ لنا كتبا نابت لنا عن

أرانا بها ما بين حق وباطل ۞ حقايق رمز بين في خفآئه

فقال خذوا الفرار فاستقطروا به ۞ رطوبة صخر ذل في كبريآئه

ولا تكلفوا إلا بترديد دهنه ۞ عليه ففي ترديده بروء دآئه

ودارره حتى تنكحوه بأخته علي ۞ تمر رفيق فهي عين دوآئه

فإن ولد الخلاكريما فبالحري ۞ وأيته تضريجه بيد مآئه

وتحويكه باللطف عن مستقره ۞ وإغداؤه من مائه لنمآئه

وتسويده بعد احمرار اصفراره ۞ وتخليصه في سبكه من غثآئه

وتبييضه بالملح فهو غذآؤه ۞ ولا بد في تدبيره من غذآئه

إلى أن تراه من صفآء ورقة ۞ كمآء الندي في لونه وصفآئه

وإحيآئه بالمآء من بعد قتله ۞ وتوريده خدير بصبغ حيآئه

ولا بد من أن تزوجوه بأخته ۞ فتزويجها إياه عين شفآئه

هناك يصير الجسم والروح واحدا ۞ صبورا على النيران طول بقآئه

وقد ظفرت أيديكم بمركب ۞ غنى الدهر نزرا في جزيل عطآئه

هو الملك المحمود رغب لقاؤه ۞ لآمله المعهود حسن وفآئه

فاكرم بكتب عز فتنا بفضله ۞ وتوليه في عالم من إنآئه

وكافاه

بِالْعِلْمِ بَعْدَ انْعِدَامِهِ ۞ وَإِنْشَائِهِ بِالنَّفْخِ بَعْدَ فَنَائِهِ ۞

لِلّٰهِ حَمْدًا دَائِمًا وَلِمَنْ حَبَا ۞ إِلَيْنَا فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مِنْ حُكَمَائِهِ ۞

وَصَلِّ الَّذِي صَلَّى عَلَى خَيْرِ مُرْسَلٍ ۞ عَلَى أَحْمَدِ الْمُخْتَارِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ۞

وَقَالَ رَحِمَهُ اللّٰهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الْبَا

لَقَدْ قَلَّبَتْ عَيْنَايَ عَنْ عَيْنِ قَلْبِي ۞ بِلَيِّنَةِ الْأَعْطَافِ قَاسِيَةِ الْقَلْبِ ۞

بَهِيمُ الْفَتَى الشَّرْيِ فِيهَا بِغَارَةٍ ۞ تَشُوقُ إِلَى شَرْقٍ وَتَرْغَبُ عَنْ غَرْبِ ۞

هِيَ الشَّمْسُ إِلَّا أَنَّهَا قَمَرِيَّةٌ ۞ هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ كَامِنُ الشُّهْبِ ۞

إِذَا الْفَلَكُ النَّارِيُّ أَطْلَعَ شَمْسَهَا ۞ عَلَى الذُّرْوَةِ الْعُلْيَا مِنَ الْغُصْنِ الرَّطْبِ ۞

تَرَاءَتْ عَرُوسًا بَرْزَةَ الْوَجْهِ تَبْتَغِي ۞ زِفَافًا وَكَانَتْ خَلْفَ أَلْفٍ مِنَ الْحُجُبِ ۞

فَزَوَّجَهَا بِكْرًا أَخَاهَا لِأُمِّهَا أَبُوهَا ۞ رَجَاءَ فِي الْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ ۞

فَعَادَ بِهَا حَيًّا وَكَانَ فِرَاقُهَا ۞ لَهُ سَبَبًا إِنْ مَاتَ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ ۞

فَجُنَّ هَوًى لَمَّا اسْتَجَنَّتْ بِنَفْسِهِ ۞ وَطَارَ فَقَالَتْ بَعْدَ جُهْدٍ لَهُ حَسْبِي ۞

وَلَمَّا ثَنَتْهُ عَنْ طَبِيعَةِ الَّتِي ۞ بَدَتْ عَنْهُ أَنْوَاعٌ تُقَلِّبُهَا قَلْبِي ۞

تَعَالَى عَنِ الْأَشْبَاهِ لَوْنًا وَمَنْظَرًا ۞ وَجُلَّ فَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى طِينَةِ التُّرْبِ ۞

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللّٰهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الْبَاءِ الْمَفْتُوحَةِ

أَبَا أَنْ يَرَجَّا مَطْلَبًا فَيُصَابَا ۞ كَأَنَّ لَهُ دُونَ الْعُقُولِ حِجَابَا ۞

فَمَنْ رَامَهُ إِلَّا بِتَقْلِيدِ وَاصِلٍ ۞ حَكِيمٍ أَضَاعَ الْحَزْمَ فِيهِ وَخَابَا ۞

فَلَا تَكُ

فَلَا تَكُ مِمَّنْ قَرَّ عَيْنًا بِبَذْلِ مَا ۞ حَوَتْهُ أَبِي الْكِيمِيَاءِ

بِإِتْلَافِ نَفْسًا لِيَفْرَجَ مُبْهَمًا ۞ وَيَفْتَحَ مِنْ عِلْمِ الصِّنَاعَةِ بَا

فَلَيْسَ إِلَى إِدْرَاكِهِ الْحَرْبُ ۞ سَبِيلٌ وَلَوْ أَفْنَى الزَّمَانُ طِلَابَا

فَإِنْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ شَغَفَكَ حُبُّهُ ۞ فَأَنْتَ تُعَادِي مَا عَدَاهُ وَتَأْبَا

فَقَدْ ظَفِرَتْ مِنِّي يَدَاكَ بِوَالِدٍ ۞ إِذَا رَمَزَ الْآبَاءُ قَالَ صَوَابَا

فَلَا تَسْأَلِ الْأَمَا وَصَفْتُ حِجَالَةً ۞ وَلَا تَسْأَلِ الْأَمَا وَضَعْتُ كِتَابَا

فَلَا يَسْتَمِلْ عَنْ بَاطِنٍ مِنْهُ ظَاهِرًا ۞ هَوَاكَ تَنَلْ مِنْ مَنْظَرٍ مِنْهُ رِغَابَا

تَنَبَّى عَلَى حِينٍ مِنَ الدَّهْرِ بَيْنَنَا ۞ طَوِيلٌ تَقَضَّى جِيعَةً وَذِهَابَا

تَفَهَّمْ كَلَامِي كُنْتَ مَنْ كُنْتَ إِنَّهُ ۞ يُفِيدُكَ شَيْئًا لَا يُفَادُ عُجَابَا

يُفِيدُكَ سِرًّا حُفَّ بِالرَّمْزِ مِنْهُمُ ۞ بِهِ يَلْقَ نَصَبًا دُونَهُ وَعَذَابَا

وَلَكِنَّنِي كَشَفْتُ مَسْتُورَ عِلْمِهِ ۞ وَفَصَّلْتُهُ لِلطَّالِبِينَ خِطَابَا

فَسَلْ عَنْهُ بَعْدِي مَا شَرَحْتُ فَإِنَّهُ ۞ يَكُونُ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ جَوَابَا

خُذِ الْبَيْضَةَ الشَّقْرَا فَانْزِعْ قُشُورَهَا ۞ فَإِنَّ لَهَا تَحْتَ الْقُشُورِ لُبَابَا

وَخُذْ مَاءَهَا فَاخْلِطْهُ بِالْمَحِّ كَيْ تَرَى ۞ حَمَامَتَهُ فِيهِ تَصِيرُ غُرَابَا

فَقُصَّ جَنَاحَيْهِ بِرِفْقٍ فَإِنَّهُ ۞ إِذَا قُصَّ عَنْهُ الرِّيشُ صَارَ عُقَابَا

وَطَيِّرْهُ بَعْدَ الْقَصِّ وَانْصِبْ لِصَيْدِهِ ۞ شِبَاكًا تُسَمَّى فِي الرُّمُوزِ قِبَابَا

No. 19

Ms.
Or.
358

لا كامل العقل سيدا ۞ ولكنه إن ضيم لا يتغابا ۞
ت وسبع حمله وفصاله ۞ فإن زدته حولين زاد شبابا ۞
فارضعه حتى لا يريد لريه ۞ سوى لبن العذراء منك شرابا ۞
وصيره شيخا بالفطام فإنه ۞ إذا شب عن سن الرضاعة شابا ۞
وادع أباه واتخذ دمه له ۞ إذا ابيض منه الأسود اخضابا ۞
ولا بأس إن خانت هناك وفاته ۞ فإن له بعد الوفاة إيابا ۞
سينفخ فيه الروح من بعد موته ۞ ويبعث حيا حين صار ترابا ۞
فاعجب بإنسان وليس لآدم ۞ لدى الحشر لا يرجو عليه حسابا ۞
يموت ويحيى في القيمة لا لأن ۞ يعاقب في الأخرى ولا ليثابا ۞
كأن على ديباجتي وجناته ۞ إذا قام من ماء الجمال نقابا ۞
لقد أدرك المطلوب من علمه ۞ امرؤ تهدا إلى ما قلته وأصابا ۞
وفاز بسر من بنله يكن له ۞ بنو الدهر أهلا والعداة محابا ۞
فدبس من بيضة الطائر الذي ۞ من صاده بحضرها وتحابا ۞
هو الطائر السهل المرام وقوعه ۞ على من إلى ألواء يتصلها ۞
أبو البيضة ضمت طبايع أربعا ۞ علت أن ترى في غيره ونصابا ۞
ثري وهو أبشبه الشمع جامدا ۞ ونار وماء كالرصاص مذابا ۞

ومن وصفها فاقطن لها إنها محا ۞ متى يلق في النار اللطيف
فإن يد من أدنى الحرارة ماؤها ۞ تحلل من لطف فصار سف
فإن درت بعد الحرق في النار رشها ۞ ويدع بر الصبغ الرفيع أجابه
هي الشمس والبدر اللذان تقارنا ۞ نهارا فغابت في سناه وغابا
فهذا هو العلم الذي أصبح الورى ۞ على سائر بر بالرموز غضابا
وهذا هو الحلال والحلو البارد الذي ۞ هو الشهد ذوقا وهو يحسب صابا
فمن نالها فليتخذ عند ربه ۞ إليه بر قبل الإياب أبا

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية التا

هل الماء إلا قطر إلا حياتها ۞ أم الملح ملح البحر إلا أداتها
عجبت لها أرضا إذا الأرض ألبست ۞ من الربي وشي الروض هاج نباتها
ونارها استبكي لمنبتها الحيا ۞ هبوب الصبا فاستضحكت زهراتها
أثرت تراها فاستحال ترابها ۞ لنا عنبرا طابت به نفحاتها
إذا صيرته الشمس ورد اتغيرت ۞ إلى صفة الكافور فيها صفاتها
بها شجر لا ينبت الدهن غيرها ۞ فلا صبغ إلا ما حوت شجراتها
على طورها منها جحيم وجنة ۞ خبت نارها فاستوقدتها صلاتها
يفيض من الوادي المقدس بيعة ۞ مدانب ما لم يكثر زفراتها
مثلثة أنواعها ورمالها ۞ مربعة غدرانها وفلاتها

I

ديوان الشذور وتحقيق الأمور
ويسمى أيضاً :
شذور الذهب في
صناعة الكيمياء

تأليف الحكيم ، عالم الكيمياء ، وحكيم الشعراء
وخطيب فاس :

علي بن موسى بن علي أبو الحسن بن أرفع رأسه
الأنصاري الأندلسي الجياني نزيل فاس
المتوفى سنة ٥٩٣ هـ .

وقد شرحه الجلدكي

UNIVERSITÄTS-
BIBLIOTHEK
TÜBINGEN

BESTRAHLT:
GEREINIGT: 2007

Ms. or. 358

الْهَيْمِ الْخِمَاصِ عَمَشِيَّةً ۞ بِهَا صَدَرَتْ عَنْهَا بِطَانًا رِوَانُهَا ۞

تَرُمُّ بِهِ دَوْحًا نَقِيًّا ظِلَالُهُ ۞ عَلَيَّ كَاسِيَاتٍ لَيْسَ نُعْرَا ضُحَاتُهَا ۞

عَمَدْتُ إِلَيْهَا فَاعْتَصَرْتُ بِيَاهَهَا ۞ وَمَا انْضَحَتْ مِنْ دُهْنِهَا ثَمَرَاتُهَا ۞

وَعُدْتُ إِلَيْهَا امْتَازَ مِزْ صَفْوِ صِبْغِهَا ۞ أُرَدِّدُهُ حَتَّى انْجَلَتْ ظُلُمَاتُهَا ۞

هُنَالِكَ حَلَّ الصَّدُّ عُقْدَةَ وَصْلِهَا ۞ وَصَدَعَ فَانْشَقَّتْ عُيُونُ صِفَاتُهَا ۞

وَجَدَّتْ بِهَا هَجْرَانُهَا وَلَرُبَّمَا ۞ تَكَشَّفَ عَنْ تَأْلِيفِ شَمْلٍ شَتَاتُهَا ۞

فَمَا زَالَ رِفْقُ الْفَيْلَسُوفِ بِرَيِّهَا ۞ إِلَى أَنْ تَبَادَى بِالصَّلَاحِ عُدَاتُهَا ۞

وَلَمَّا صَفَتْ أَدْهَانُهَا وَمِيَاهُهَا ۞ تَجَمَّعَ فِي الْإِكْسِيرِ مُغْتَرِفَاتُهَا ۞

فَصِرْنَ ثَلَاثًا بَعْدَ أَنْ كُنَّ وَاحِدًا ۞ تَرَكَّبَ فِي ذَاتِ الثَّلَاثِ ذَاتُهَا ۞

فَيَالَكِ مِنْ أَرْضٍ تَكُونُ لِحَيِّنَا ۞ مِهَادًا وَلِلْمَوْتَى مَعَادًا كِفَاتُهَا ۞

بَدَا قَرْحٌ نَاجَا عَلَيْهَا وَحَلَّتْ ۞ بَوَاقِيتُ أَنْوَارِ الرَّسِيعِ قَنَاتُهَا ۞

إِذَا نَسَمَتْ فِيهَا رَوَاحًا رِيَاحُهَا ۞ تَضَوَّعَ مِسْكًا ضَاءَ يِكًا جَنَبَاتُهَا ۞

وَرُومِيَّةٌ جَرَّدْتُهَا مِنْ مَسُوحِهَا ۞ فَوَلَّتْ حَيَاءً دَامِيًا بَشَرَاتُهَا ۞

خَطَبْتُ لَهَا مِنْ أُدْرِبِيجَانَ نَاكِحًا ۞ أَطَاعَتْ لَهُ أَمْرَ الْحَكِيمِ عُصَاتُهَا ۞

صَبُورًا إِذَا شَاطَتْ بِهِ نَارُ غَيْظِهَا ۞ حَلِيمًا إِذَا طَاشَتْ بِهَا شَهَوَاتُهَا ۞

فَلَمَّا تَخَشَّاهَا وَمَرَّنَ يَحْمِلْنَهَا الْحِبِنِ ۞ إِذَا مَا حَانَحَانَتْ وَفَاتُهَا ۞

قَضَا جِبْرَ قَضَّى مِزْهَا هَا لِبَانَةً ۞ إِذَا انْفَصَلَتْ عَنْهَا تَقَضَّتْ حَيَاتُهَا ۞

فَجَاءَتْ بِأَضْدَادِ الطِّبَاعِ مَنُوطَةً ۞ بِحُسْنٍ غَدَتْ فِيهَا جَمِيعًا

حُشَاشَتُهُ نَاوٍ إِلَى كَهْفِ صَخْرَةٍ ۞ شَدِيدٌ بِحَرِّ السَّعِيرِ ثَبَاتُهُ

مَمَاتَتْ هُنَاكَ الْأُمُّ قَبْلَ فِصَالِهِ ۞ وَغَايَتُهَا بَعْدَ الْمَخَاضِ مَمَاتُهَا

فَحَازَ ابْنُهَا مِنْهَا وَمِنْهُ وِرَاثَةً ۞ تَرَاثَتْ حَيَاةً لِأَنْظَارٍ قُطَاتُهَا

وَلَكِنَّهُ يَبْلِي إِذَا لَمْ تَعُدْ بِهِ ۞ عِظَامُهُمَا خَلْقًا جَدِيدًا رُفَاتُهَا

وَكَمْ طِينَةٍ خَمَّرْتُهَا فَتَصَوَّرَتْ ۞ بِنَفْخِي فِيهَا الرُّوحَ بِالنَّفْسِ ذَاتُهَا

وَبَحْمُومَةٍ رِبْعًا قَلَبْتُ مِزَاجَهَا ۞ إِلَى ضِدِّهِ لَمَّا عَلَتْ زَفَرَاتُهَا

بِجِنِّيَّةٍ إِنْسِيَّةٍ مَلَكِيَّةٍ ۞ هَوَائِيَّةٍ نَارِيَّةٍ نَفَحَاتُهَا

جَنُوبِيَّةٍ غَرْبِيَّةٍ مَشْرِقِيَّةٍ ۞ شَمَالِيَّةٍ كُلُّ الْجِهَاتِ جِهَاتُهَا

عَزِيزٌ عَلَى غَيْرِ الْحَكِيمِ وُجُودُهَا ۞ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْوَجْهِ مِنْهَا سِمَاتُهَا

هِيَ النَّارُ إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ خَامِدٍ ۞ مَدَا الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يُفَلَّ شَبَاتُهَا

هِيَ الْكَاعِبُ الشَّمْطَاءُ وَالنِّصْفُ الَّتِي ۞ لَذَاتِ بَنَاتِ الْأَرْبَعِينَ بَنَاتُهَا

إِذَا مَا تَرَاءَتْ وَدَّتِ الشَّمْسُ أَنَّهَا ۞ إِذَا نَزَلَتْ بِالتَّوْمَبِينِ لُبَاتُهَا

تَكَادُ سَنَاءً تَسْتَغْرِقُ الشَّمْسَ نُورُهَا ۞ إِذَا بَرَقَتْ فِي دُجُنَّةٍ قَسَمَاتُهَا

تَعَلَّمَ عِلْمَ السِّحْرِ مِنْهَا بِبَابِلٍ ۞ فَكُلُّ كَحِيلٍ طَرْفُهُ فَتَيَاتُهَا

يُصَيِّرُ صَلْدَ الصَّخْرِ مَا أَمَنَاتُهَا ۞ وَيَجْعَلُ مَا نَحْتَ الْكَلَى كَالصَّخْرِ لَاتُهَا

يُبَطِّلُ عُرَاهَا قَوِيُّ النَّفْثِ وَالرُّقَى ۞ إِذَا نَفَثَتْ فِي عُقْدَةٍ نَفَثَاتُهَا

UNIVERSITÄTS-
BIBLIOTHEK
LEIPZIG

1

سامٍ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ ۞ كَثِيرًا لَدَيْهَا صَوْمُهَا وَصَلَاتُهَا ۞
يَفِرُّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي آحَادِهَا ۞ فَكُلُّهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ عُنَاتُهَا ۞
وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ التَّا
وَمَلَكٍ فِي مَوْتِهِ حَيَاتُهُ ۞ وَفِي حَيَاةِ نَفْسِهِ مَمَاتُهُ ۞
مَعْلُومَةٌ بِمَجْهُولَةٍ صِفَاتُهُ ۞ ظَاهِرُهُ فِي وَجْهِهِ سِمَاتُهُ ۞
أَحْبَابُهُ مِنْ صَحْبِهِ عُدَاتُهُ ۞ قَاتِلُهُ مِنْ جُنْدِهِ وُلَاتُهُ ۞
مُكَرَّمَةٌ مِنْ أَهْلِهِ جُفَاتُهُ ۞ فِي قَتْلِهِ بِسَيْفِهِ مَرْضَاتُهُ ۞
وَفِي عَذَابِ جِسْمِهِ رَاحَاتُهُ ۞ عُدُولُهُ فِي مُلْكِهِ طُغَاتُهُ ۞
عُصَاتُهُ مِنْ جُنْدِهِ حُمَاتُهُ ۞ وَأَهْلُ أَمْرِ مُلْكِهِ عُصَاتُهُ ۞
طَاعَاتُهُ أَنْ لَا تُرَى طَاعَاتُهُ ۞ وَحَمْدُهُ أَنْ تُزْدَرَى هِبَاتُهُ ۞
قَيَّدْتُهُ مِدَادُ تَبَاتُهُ ۞ بِهِ فَبَانَتْ عِنْدَنَا آيَاتُهُ ۞
عَاوَدْتُهُ فَاهْتَدَتْ حَصَاتُهُ ۞ مِنْ بَعْدِ أَنْ سَاءَتْ بِهَا سَوْآتُهُ ۞
يَوْمَئِذٍ تُوُفِّيَتْ وَفَاتُهُ ۞ وَأُحْيِيَتْ ثَانِيَةً حَيَاتُهُ ۞
وَرُدَّ مِنْ بَعْدِ الْبِلَى رُفَاتُهُ ۞ وَفَارَقَتْ إِنْسَانُهُ سِنَاتُهُ ۞
وَكَثُرَتْ بِبَابِهِ عُفَاتُهُ ۞ وَقُوبِلَتْ بِشُكْرِهِ صِلَاتُهُ ۞
عَلَيْهِ مِنْ إِلَهِنَا صَلَوَاتُهُ ۞ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ التَّا
إِذَا انْشَقَّ عَنْ إِنْسَانِ حِكْمَتِنَا الْحَدَثْ ۞ وَقَامَ بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ فَقَدْ بَعَثْ ۞
وَمَا قُبِضَتْ عِنْدَ الْوَفَاةِ نَفْسُهُ ۞ فَمَاتَ وَلَا رُدَّتْ رُوحٌ إِلَيْهِ عَبَثْ ۞

وَمَا طَالَ

وَمَا طَالَ بَيْنَ التَّخْتِيرِ مَقَامُهُ ۞ وَلَكِنْ سَبْعًا أَوْ ثَمَا
فَبَالَكَ مِنْ مَيْتٍ وَرِثْنَا بِرَ الْغِنَى ۞ عَنِ النَّاسِ طُرًّا وَهُوَ أَفْضَ
لَهُ بَعْدَ عَشْرٍ لِلْوَفَاةِ قِيَامَةٌ ۞ إِذَا هُرْمُسٌ فِي فِيهِ مِنْ رِيقِهِ نَفَثْ
وَبَالَكَ مِنْ مَقْتُولِ قَوْمٍ تَظَاهَرُوا ۞ عَلَى قَتْلِهِ وَاسْتَوْدَعُوا جِسْمَهُ الْجَدَثْ
لِقَاتِلِهِ عَمْدًا حَلَالٌ تُرَاثُهُ ۞ عَلَى أَنَّ شَرْعًا قَاتِلُ الْعَمْدِ لَا يَرِثْ
هُنَالِكَ وَارَاقَابِلُ جِسْمَهَا بِلِ ۞ بِرَأْيِ غُرَابٍ عِنْدَ مَصْرَعِهِ بَحَثْ
فَأَقْبَلَ نَبْشَ الْأَرْضِ بِالْكُلِّ كُلَّمَا ۞ تَعَقَّنَ مِنْ عُضْوٍ سَمِينٍ لَهُ وَغَثْ
فَأَلْحَقَ مِنْهُ كُلَّ طَبْعٍ بِأَصْلِهِ ۞ وَخَفَّفَ مِنْ أَوْزَارِهِ وَقَضَى التَّفَثْ
وَمَا طَابَ مِنْهُ مَا تَخَلَّصَ لَاحِقًا ۞ بِعَالَمِهِ إِلَّا بِفُرْقَةِ مَا خَبَثْ
فَلَمَّا تَأَتَّى لِلْحَيَوَةِ قَبُولُهُ ۞ بِفَضْلٍ قُوَى فِي خَيْرِ أَعْضَائِهِ نَبَثْ
أَعَدْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْجَوْهَرَ الَّذِي ۞ يُفَارِقُهُ شَيْخًا وَيَبْعَثُهُ جَدَثْ
فَأَلْبَسْنَاهُ ثَوْبَيْ بَقَاءٍ وَنَضْرَةٍ ۞ بِضَاهُمَا عَنْهُ النَّعِيرُ وَالشَّعَثْ
فَعُمِّرَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْمَوْتِ مُمَتَّعًا ۞ بِحُلَّةِ عَيْشٍ لَيْسَ تَبْلَى وَلَا تُرَثْ
عَسِيرٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ انْحِلَالُهُ ۞ إِذَا النَّارُ عَنْ خُلَاصَةِ الْخَبَثْ
وَلَوْ خَافَ مِنْهَا الْفَيْلَسُوفُ تَنَاقُضًا ۞ لَمَا كَانَ فِي تَرْكِيبِهِ ظِلٌّ مُكْتَرِثْ
مِنَ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ فِيهَا مُتَاعُهَا ۞ قُوًى وَطِبَاعًا غَيْرَ أَنَّ بِهِ حَدَثْ
وَمُسْتَبْعَدًا حَيَاتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ۞ إِذَا مَا وَهِيَ مَنْسُوخُ أَعْظَمِهِ وَرَثْ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْحِبْرُ الْعَلَّامَةُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ أَرْفَعَ رَأْسٍ أَبُو الْـ

الْأَنْصَارِيُّ الْمَغْرِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وَعَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ وَلَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ آمِينَ

إِذَا ثَلَّثَ الْمَرْبَعَ بِالزَّهْرَةِ امْرُؤٌ ۝ وَقَارَنَ بِالْبَدْرِ الْمُنِيرِ ذَكَاءَ

وَوَاصَلَ سَعْدُ الْمُشْتَرِي بِعَطَارِدٍ ۝ إِلَى رَجُلٍ كَيْ يَسْتَفِيدَ ضِيَاءَ

وَأَجْمَدَ أَدْهَانًا وَحَلَّ بِحِكْمَةٍ ۝ صُخُورًا أَصَارَتْهَا الْمِيَاهُ هَبَاءَ

فَذَاكَ الَّذِي إِنْ يُصْحِ أَفْقَرَ مُعْتَدٍ ۝ يَبِتْ وَهُوَ أَغْنَى الْعَالَمِينَ سَمَاءَ

وَلَهُ رَحِمَهُ اللهُ وَعَفَا عَنْهُ

لَنَا عَالَمٌ مِنْ أَرْضِهِ كَوْنُ مَائِهِ ۝ وَمِنْ نَارِهِ وَالْمَاءُ كَوْنُ هَوَائِهِ

إِذَا أَسْرَعَتْ أَفْلَاكُهُ حَرَكَاتِهَا ۝ دَحَى أَرْضَهُ تَكْرَارُ دَوْرِ سَمَائِهِ

وَهَبَّتْ لَهَا رِيحٌ تَسُوقُ أَمَامَهَا ۝ سَحَابًا سَجَاهُ حَدُّهَا مِنْ وَرَائِهِ

فَقَهْقَهَ يَبْكِي ضَاحِكًا عَنْ بُرُوقِهِ ۝ بِرَعْدٍ أَرَانَا ضِحْكَهُ فِي بُكَائِهِ

عَلَى هَامِدٍ مِنْ تُرْبِهَا جَرَّتِ الصَّبَا ۝ ذُيُولَهَا وَاسْتَصْحَبَتْ مِنْ هَبَائِهِ

فَظَلَّ كَأَنَّ الرَّعْدَ يَطْلُبُ فَتْكَهُ ۝ بِهِ وَكَأَنَّ الْبَرْقَ مِنْ رُحَمَائِهِ

فَأَحْيَا الْحَيَا مِنْ مَيْتِهَا كُلَّ هَالِكٍ ۝ بِنَفْخَةِ فِي جِسْمِهَا رُوحُ مَائِهِ

فَجَاءَتْ تُهَادِي فِي بَهَاءٍ وَشَارَةٍ ۝ كَمَا اهْتَزَّ غُصْنُ الْبَانِ فِي عَلْوَائِهِ

عَرُوسًا كَأَنَّ الْحُسْنَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهَا ۝ تَبَاهَى بِمَا يَبْدُو بِهِ مِنْ بَهَائِهِ

خُصِصْنَا بِهَا رَدَّ النُّفُوسِ إِلَى الْجُثَثْ ... فِي صِنَاعَتِنَا الَّتِي

تُلَاقِي بِهَا عُشَّاقَهَا مِنْ أَسًى وَبَثّ ... [illegible]ِيرَةٌ تَلْقَى بِهَا الشَّمْسُ بَعْضَ مَا

بِجِنٍّ وَلَمْ يَعْلَقْ لِأَنْسٍ بِهَا طَمْثْ ... عَزِيزَةٌ مِثْلِ لَمْ يَبِحْ عَقْدُ سِرِّهَا

وَإِنْ لَفَظَتْ فَالدُّرُّ مِنْ لَفْظِهَا الْخُنَثْ ... إِذَا الْحَضَتْ فَالسِّحْرُ مِنْ لَحْظِ طَرْفِهَا

عَلَى الصَّبْرِ عَنْهَا يَوْمَ فُرْقَتِهَا نَكَثْ ... إِذَا مَا الْفَتَى الشَّرِّيُّ عَاهَدَ نَفْسَهُ

إِلَى وَضْعِ خُنْثَى غَيْرِ فَحْلٍ لَوْلَا أَنْتْ ... زَوَّجَهَا بِكْرًا فَمَرَّتْ بِحَمْلِهَا

بِهَا مِنْهُ تَذْكِيرًا وَمِنْهَا بِهِ خَنَثْ ... فَاعْجَبْ بِإِنْ كَانَ زَوْجًا لِأُمِّهِ

وَلِلْأَبِ مِنْهُ نِصْفُهُ وَهُوَ الثُّلُثْ ... فَلِلْأُمِّ ثُلُثَا جِسْمِهِ وَهُوَ نِصْفُهَا

أَشَرْنَا إِلَيْهِ فَهُوَ لِلْجَهْلِ مُنْبَثْ ... وَمُسْتَفْهِمٍ لَمْ يَأْنَ أَنْ يَعْلَمَ الَّذِي

وَأَنِّي لَهُ بِالْبَدْرِ فِي غَيْرِ مَا حَرَثْ ... يُؤَمِّلُ رَبْعَ الْأَرْضِ (البدر صح) فِي غَيْرِ أَرْضِنَا

عَلَى طِينِهَا لَمْ يَنْمُ فِي سَهْلِهَا الدَّمَثْ ... فَلَوْ كَانَ فِيهَا بَادِرٌ غَيْرُ حَبِّنَا

لِمَنْ لَمْ يُثِرْ فِيهَا فَسَادًا وَلَا نَعَثْ ... هِيَ الْأَرْضُ فِي يَوْمَيْنِ يُثْمِرُ غَرْسُهَا

إِذَا مَا رَأَى ذِئْبٌ أَلَمَّ بِهَا لَهَثْ ... وَوَكَّلَ كَلْبَ الْقَوْمِ يَحْرُسُ زَرْعَهَا

عَلَى حَرَكَاتِ الشَّمْسِ فِي نُورِهَا مَكَثْ ... لَقَدْ مَلَكَ الدُّنْيَا فَتًى فَازَ بِهِ

طَوَى طُولُهَا سَيْرًا فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ حَثّ ... وَكَمْ سَايَرَ فِي الْأَرْضِ يَطْلُبُ عِلْمَهَا

وَيَهْجُرُ بَرْدَ الْعَيْشِ مِنْ حَرِّ مَا بِهِ ... يُدِيلُ مَصُونَ الدَّمْعِ مِنْ فَرْطِ مَا بِهِ

لِأَقْوَالِهِ الرَّعْوِيِّ وَ[illegible] ... وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَلَيْسَ بِمُرْتَضٍ

تَلَامِيذُنَا فِي فَكِّ أَرْمَازِنَا ... وَلَكِنَّا قَوْمٌ مَتَى تَسْتَغِيثُ بِنَا

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الْجِيمِ

إِذَا رُفِعَتْ عَنْ وَجْهِهَا حُجُبُ الدُّجَى ... هِيَ الشَّمْسُ لَا تَرْدَادُ إِلَّا تَبَلُّجَا

مِنَ الْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ نَارًا فَأَسْرَجَا ... وَأَوْقَدَ جَيْشُ الْفَجْرِ لِلْحَرْبِ بِالضِّيَا

بِهَا وَانْجَلَى مِنْ حُنْدُسِ اللَّيْلِ مَادَجَا ... أَضَاءَ مِنَ الْآفَاقِ مَا كَانَ مُظْلِمًا

مِنَ الْفَلَكِ الدَّوَّارِ ثَوْبًا مُدَبَّجَا ... فَأَقْبَلَ يَطْوِي أَزْرَقَ الْجَوِّ بِالسَّنَى

فَأَصْبَحَ بِالشِّعْرَى الْعُبُورِ مُضَرَّجَا ... وَقَدْ نَحَرَ الصُّبْحُ الظَّلَامَ مُوَلِّيًا

بِهِ مِنْ وَرَادِ الْخَيْلِ طَرْفًا مُوَدَّجَا ... فَكَانَ كَبَعْضِ الزِّنْجِ أَدْبَرَ قَايِدًا

وَيَشْهَدُ أَنَّ الْحُسْنَ فِي أَلِ أَعْوَجَا ... بِقَرْمِلَةٍ بِالسَّبْقِ أَوْلَادُ لَاحِقٍ

وَجَرَّدَهُ مُسْحًا قَمِيصًا مُفَرَّجَا ... هُنَاكَ كَسَا اللَّيْلُ النَّهَارَ بِضَوْئِهِ

مِنَ النُّورِ لَمْ يُلْحِمْ سُدَاهَا فَيُنْسَجَا ... وَلَاثَ عَلَى جِسْمِ الْهَوَاءِ مُلَاءَةً

بِطَارِدُ دُونَ الْغَرْبِ لَيْثًا مُدَجَّجَا ... وَكَانَتْ كَأَنَّ الشَّرْقَ قَدَّمَ فَارِسًا

أُبِينَ لَهُمْ مِنْ قَسْطَلِ اللَّيْلِ مَا دَجَا ... ظَوَافِرُ جُنْدًا إِذَا اتَّصَلَتْ بِهِ

عَلَى الْحُلَّةِ الزَّرْقَاءِ وَشْيًا مُمَرَّجَا ... كَأَنَّ عَيَاهِبَ الظَّلَامِ تَسَرْبَلَتْ

عَلَيْهَا حِبَابًا بِالْمَجَرَّةِ مُسْرَجَا ... كَأَنَّ مِنَ الدِّيبَاجِ وَاللَّيْلُ سَاكِبٌ

أَوَابِدُهَا فِي فَحْمِهِ فَتَأَجَّجَا ... كَأَنَّ سَنَا الْأَصْبَاحِ نَارٌ تَعَلَّقَتْ

ـاضِ الأُفْقِ بَعْدَ احْمِرَارِهِ ... وَمَادُخَانًا مِنْ جَمْرِهِ مَا تَوَهَّجَا

نُطُولُعُ الشَّمْسِ وَجْهُ حَبِيبَةٍ ... مِنَ التُّرْكِ حَطَّتْ بُرْقُعًا فَتَبَلَّجَا

كَأَنَّ بُخَارَ الْبَحْرِ بَعْدَ ارْتِفَاعِهِ ... دُخَانٌ عَلَا مِنْ مُدْرِكٍ فَتَأَرَّجَا

كَأَنَّ دُمُوعَ الْمُزْنِ بَعْدَ انْعِكَاسِهِ ... عَلَى الْأَرْضِ دُرٌّ مِنْ فَرِيدٍ تَدَحْرَجَا

كَأَنَّ ثَرَا الْبَطْحَاءِ عَبَّ انْسِكَابِهِ ... عَبِيرًا إِذَا مَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ سَجْسَجَا

كَأَنَّ رِيَاضَ الْخَبْثِ أُلْبِسَ حُلَّةً ... تَحُدَّا إِذَا مَا سُنْدُسُ الرَّوْضِ أَبْهَجَا

كَأَنَّ الذُّبَابَ الزُّرْقَ فِيهَا مُتَيَّمٌ ... دَعَاهُ الْهَوَى فِي خَلْوَةٍ فَتَهَرَّجَا

كَأَنَّ لَهَا عَيْنًا مِنَ الرَّجِسِ الَّذِي ... يُلَاحِظُنَا مِنْ شَاخِصِ الطَّرْفِ أَدْعَجَا

كَأَنَّ لَهَا مِنْ وَرْدِهَا خَدَّ غَادَةٍ ... رَمَتْهُ عُيُونُ النَّاظِرِينَ فَضَرَّجَا

كَأَنَّ لَهَا مُفَتَّرَةً مِنْ أَقَاحِهَا ... إِذَا ضَاحَكَتْهَا الشَّمْسُ ثَغْرًا مُفَلَّجَا

كَأَنَّ لَهَا عَرُوسًا نَاهِدًا بَرَزَتْ لَنَا ... تَرَاهَا ضُحًى أَوْ كَسْرَوِيًّا مُتَوَّجَا

كَأَنَّ قَضِيبًا مِنْ كَثِيبٍ بَدَا لَنَا ... إِذَا ارْتَجَّ مِنْهَا نَوْضُهَا فَتَرَجْرَجَا

وَلَمَّا تَجَلَّتْ بَعْدَ أَنْ مَنَعَ الضُّحَى ... فَذَاكَ بِهَا يَوْمٌ مِنَ اللَّيْلِ أَدْلَجَا

وَغَابَتْ بِأُفْقِ الْغَرْبِ فِي عَيْنِ حَمْأَةٍ ... كَأَنَّ لَهَا فِيهَا إِلَى الْبَحْرِ مَوْلَجَا

تَرَامَأُوهَا بَعْدَ التَّكَدُّرِ صَافِيًا ... وَرَاكِدُهُ بَعْدَ السُّكُونِ مُرَجْرَجَا

إِذَا أُرْسِلَتْ فِيهِ الرِّيَاحُ لَوَاقِحًا ... تَحَرَّكَ مِنْ أَطْرَافِهِ فَتَمَوَّجَا

تَبَدَّتْ مِنَ الْأُفْقِ الَّذِي غَرَبَتْ بِهِ ... وَقَدْ وَجَدَتْ مِنْهُ إِيـ

كَأَنَّ مِنَ الْغَرْفِيرِ حُمَّةَ وَجْهِهَا ... إِذَا أَسْفَرَتْ عَنْهُ وَقَدْ كَانَ

هُنَالِكَ كَانَتْ لِلْجُسُومِ قِيَامَةً ... تَزَوَّجَتِ الْأَفْرَادُ فِيهَا تَزَوَّجَا

وَأُنْعِشَتِ الْأَرْوَاحُ بَعْدَ دُثُورِهَا ... وَقُوِّمَهَا مِنْ أُمِّتِهَا مَا تَعَوَّجَا

تَعَاشَتْ بِلَا مَوْتٍ حَيَاةً جَدِيدَةً ... بِدَارِ مَقَامٍ مَنْ تَبَوَّأَهَا نَجَا

فَيَالَكَ مِنْ شَمْسٍ كَأَنَّ كُسُوفَهَا ... تَكَشَّفَ عَنْ بَدْرٍ مِنَ الْبَدْرِ أَبْهَجَا

تَجَلَّتْ عَلَى غُصْنٍ مِنَ الْأُسِّ نَاعِمٍ ... وَلَمْ تَعْهَدِ الْأَغْصَانُ لِلْبَدْرِ أَبْرَجَا

كَأَنَّ نَقَامَاسْتْ بِهِ خَيْزَرَانَةٌ ... إِذَا مَا عَلَا مِنْهَا قَضِيبًا فَصَوْلَجَا

وَيَالَكَ مِنْ بَدْرٍ كَأَنَّ خُسُوفَهُ ... تَجَرَّدَ عَنْ مِنَ الشَّمْسِ أَوْهَجَا

يُضِيءُ بِهَا الْجِسْمُ الشَّدِيدُ ظَلَامُهُ ... وَيَجْعَلُهُ بَعْدَ الْفَجَاجَةِ مُنْفَجَا

تَرَجَّى رِجَالٌ نَفْعَهَا فَتَعَرَّضُوا ... لِرُؤْيَتِهَا جَهْلًا فَأَعْمَاهُمُ الرَّجَا

وَلَوْ عَلِمُوا نَالُوا مِنَ النَّفْعِ مَا رَجَوْا ... فَمَنْ لَكَ ذَا عِلْمٍ يَنَلْ كُلَّمَا رَجَا

فَدُونَكَهَا بَابًا إِلَيْهَا مُفَتَّحًا ... وَإِنْ كُنْتَ ذَا جَهْلٍ بِهِ كَانَ مُرْتَجَا

يَدُلُّ عَلَى التَّدْبِيرِ الْحَجَرُ الَّذِي ... بِهِ كَشَفَ اللَّهُ الْغُمُومَ وَفَرَّجَا

وَرُبَّ غَيْثٍ فِي أَبْحُرِ الْيَمِّ مُغْرَقٍ ... لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ أَهْوَجَا

أُلِمَّ عَلَى الْبِكْرِيِّ حَتَّى تَطَوَّسَتْ ... كَرِيمَتُهُ مِنْ رِيحِهِ وَتَهَيَّجَا

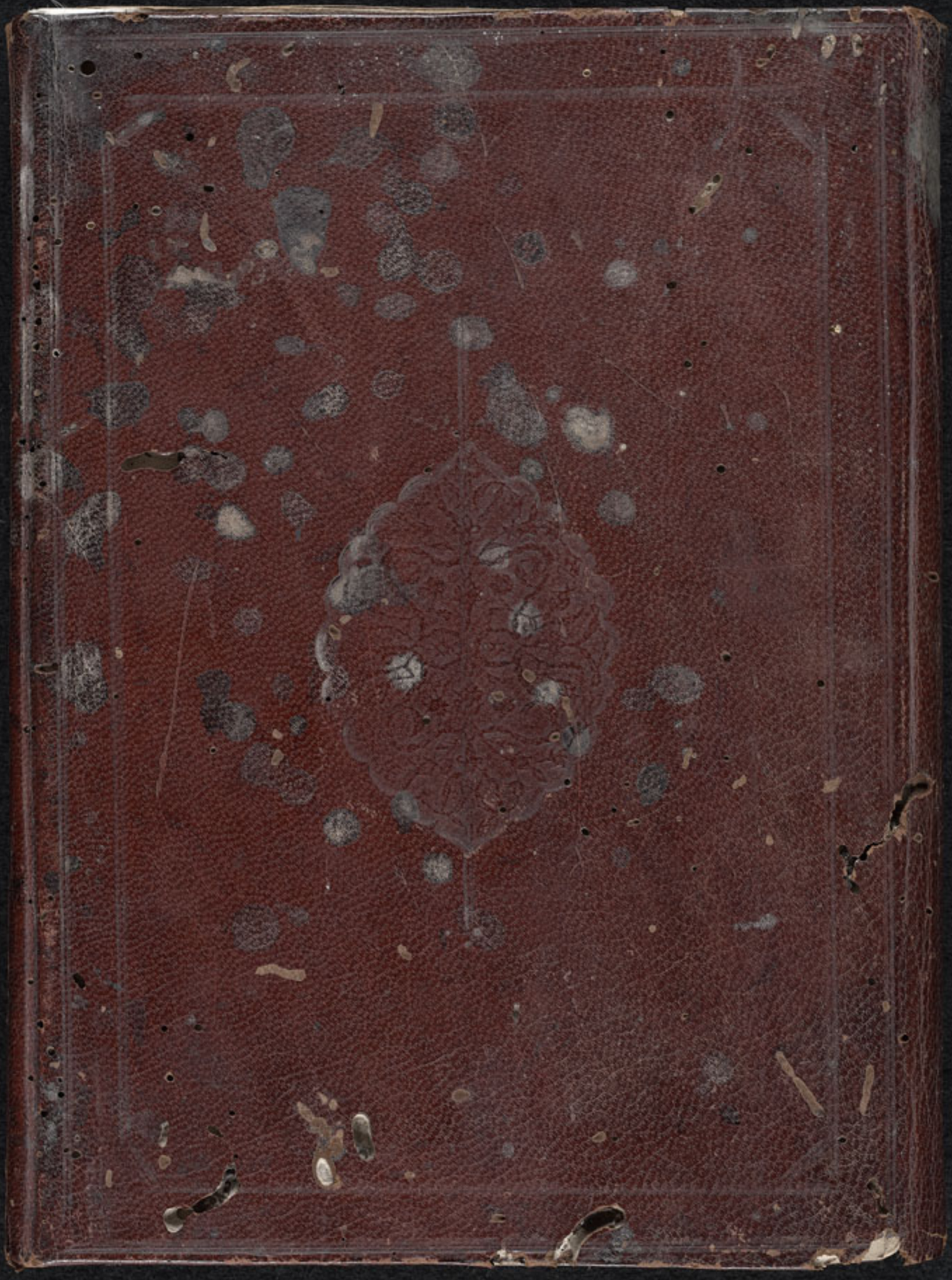

لِلْكَسِيرِ مُتَّخِذًا لَهُ ۞ أَثَالًا وَإِنْبِيقًا وَصَحْنًا مُزَجَّجَا ۞
كُلُّ غِرٍّ يَرْكَبُ الْبَحْرَ رَابِحٌ ۞ إِذَا خَانَ مِنْ أَهْوَالِهِ أَنْ يُلَجَّجَا ۞
يَرَى أَنَّهُ فِي غَيْرِ صَنْعَتِنَا الَّتِي ۞ حَلَلْنَا بِهَا فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ مَعْرَجَا ۞

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الْجِيمِ

سَحَابٌ أَقَلَّتْهُ الرِّيَاحُ اللَّوَاقِحُ ۞ وَمَاءٌ هَرَاقَتْهُ الْغَمَامُ السَّوَافِحُ ۞
مَحَتْهُ إِذَا مَا الشَّمْسُ حَلَّتْ رِدَاهَا ۞ عَلَيْهِ طَوَتْهُ النَّاسِفَاتُ النَّوَافِحُ ۞
يُثِيرُ لَنَا مِنْهَا بُخَارًا رَجَاؤُهَا ۞ وَتُعْكِسُهُ قَطْرًا إِلَيْهِ الْبَوَارِحُ ۞
وَمَا كَأَنَّ الدَّمْعَ مِنْهُ تَفَجَّرَتْ ۞ عُيُونُ الصَّفَا عَنْ مَتْنِهِ وَالصَّمَائِحُ ۞
قَوِيٌّ عَلَى غَسْلِ الرِّهَانَةِ عَذْبُهُ ۞ إِذَا ضَعُفَتْ عَنْهَا الْمِيَاهُ الْأَمَالِحُ ۞
وَنَارٌ لَنَا فِيهَا نَعِيمٌ وَجَنَّةٌ ۞ إِذَا شَبَّهَا بِالْمَاءِ فِي الدُّهْنِ قَادِحُ ۞
نَمِيرٌ مِنْ غَيْظٍ فَأَمَّا لِهَيْبِهَا ۞ فَعَائِلٌ وَأَمَّا لِلْوُجُوهِ فَلَافِحُ ۞
وَأَرْضٌ لَهَا تَحْتَ حُمَّةِ الشَّمْسِ حُبُّهَا ۞ فَضَلَّتْ تَبَارِيهَا الْحَمَامُ الصَّوَادِحُ ۞
كَأَنَّ غُصُونَ الْبَانِ لَمَّا تَجَاوَبَتْ ۞ عَلَيْهِنَّ مِنْهَا مُعْوِلَاتٌ نَوَائِحُ ۞
سَقَاهَا فَأَحْيَاهَا الْحَيَا فَتَرَنَّحَتْ ۞ مَعَاطِفُهَا وَاهْتَزَّ مِنْهَا الْأَبَاطِحُ ۞
فَجَاءَتْ عَرُوسًا بِالْبَهَارِ وَشَائِهِ ۞ إِذَا مُدِحَتْ تَبْغِي وَتَغْنِي الْمَدَائِحُ ۞
كَأَنَّ كَثِيبًا فَوْقَهُ خُبَّرَانَةٌ ۞ تَمَايَلَ لَيْنًا فَوْقَهُ الْبَدْرُ لَائِحُ ۞
يَصُدُّ بِهَا مِنْ غَرَّةٍ جَبْرُوتُهَا ۞ إِذَا مَا أَتَاهَا يَبْتَغِي السِّرَّ بَائِحُ ۞

فَتَجَبَّ

فَأَعْجَبْ بِهَا مِنْ أَرْضٍ اتَّسَعَتْ لَنَا ۞ تَضِيقُ وَإِنْ ضَاقَتْ بِ
غَرَسْنَا بِهَا نَخْلًا عَلَى بَاسِقَاتِهَا ۞ عَنَاكِلُ مِنْ قِنْوَانِهَا الثَّهْدِ
إِذَا أَطْلَعَتْ إِغْرِيضَهَا فَهُوَ لُؤْلُؤٌ ۞ نَضِيدٌ وَكَالْمَرْجَانِ إِنْ هُوَ بَاحَ
وَمِنْ ذَا وَذَا أَبْكَاكَ أَنَّ ثِمَارَهَا ۞ كَوَاكِبُ مِنْ أُورَاقِهِنَّ لَوَائِحُ
مُضِلٌّ عَلَى أَقْصَى الظَّلَامِ ضِيَاؤُهَا ۞ سَوَاءٌ عَلَيْهَا مِنْهُ دَانٍ وَنَازِحُ
هِيَ النُّورُ أَمَّا لِلْبَبَاغِثِ فَنَاشِرٌ ۞ وَأَمَّا لِآثَارِ السَّوَادِ فَمَاسِحُ
وَمُطَّرِحٌ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ ۞ هُوَ الشَّيْءُ لَمْ يَطْرَحْ فِي الطَّرْفِ طَارِحُ
كَثِيرٌ قَلِيلٌ بَاطِنُ الْأَمْرِ ظَاهِرٌ ۞ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ نَاقِصُ الْقَدْرِ رَاجِحُ
تَكَوَّنَ فِي أَخْلَاقِهِ فَكَأَنَّمَا ۞ يُعَاشِرُنَا بِجَدٍّ وَمَازِحُ
فَحِينًا تَرَاهُ وَهُوَ فِي النَّارِ ضَاحِكٌ ۞ وَحِينًا تَرَاهُ وَهُوَ فِي الْمَاءِ كَالِحُ
لَهُ حَجَرٌ فَاعْجَبْ فَكُلُّ عَجِيبَةٍ ۞ تُرَى مِنْهُ إِنْ يَنْحَتْهُ بِالْمِلْحِ ذَابِحُ
تَكُونُ إِذَا انْسَقَتْهُ الْأَرْضُ طَائِرًا ۞ وَبَيْضًا إِذَا اضْمَمْتَ عَلَيْهِ الصَّفَائِحُ
لَهُ حِينَ يَلْقَاهُ مِنْ صَفَائِهِ ۞ بِمَكْتُومِ مَا فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ فَاضِحُ
إِذَا مَا بَكَا فَاضَ احْمِرَارُ دُمُوعِهِ ۞ بِمَا جَنَيْتَ مِنْهُ عَلَيْهِ الْجَوَائِحُ
فَمَنْ نَالَ مَا فِيهِ مِنَ السِّرِّ كَائِنٌ ۞ وَمِنْهُ بِهِ فِي ظَاهِرِ الْحَالِ بَائِحُ
كَأَنَّ بَوَاقِيتًا نُثِرْنَ بِمَرْمَرٍ ۞ عَلَى خَدِّهِ مِنْ دَمْعِهِ وَهُوَ سَافِحُ

مجرّ الموجود عندك فانتبه ۞ لما قال في تعريفه لك ناصح ۞
تخذه ففيه الماء والنار والثرى ۞ ومزن الحيا والنافحات اللوائح ۞
ففرّقه تفصيلاً إلى اثنين صالح ۞ فلا خلف بين اثنين فيه وطالح ۞
فما كان دهناً ذائباً فهو فاسد ۞ وما كان ماءً جامداً فهو صالح ۞
فأورده ماء الحيوة ليطهرا ۞ فإن طهرا فاعلم بأنك رابح ۞
وسم ماءه نابالغم خسفاً فإنه ۞ إذا سمته في النار بالغم قارح ۞
وضير ظلام الأرض نوراً بنضحها ۞ فالماء يطوي الظل من هو ناصح ۞
ولا تخش من ذيب على زرعها ۞ إذا بأرضك كلباً دون زرعك نابح ۞
حماه فأبدا شطاه غير خايف ۞ أصوت عاوٍ أم تعرّض ضارح ۞
إذا ما نزعت الغل عنها وعنهما ۞ فبعض إلى بعض هنالك جانح ۞
ثلثة أولاد وشيخ وشيخة ۞ لعوب إذا هبت لها الريح مازح ۞
تزوّج هذا هله فأتت بهم ۞ ملوكاً لنا منهم عطا ومنائح ۞
إذا رجعوا عوداً إلى بطن أمهم ۞ فقد أكمل الندبير في القول شارح ۞
قد وكلها مثل الفرند يصونها ۞ لأقفال أبواب الرموز مفاتح ۞
كأن معانيها نجوم ولفظها ۞ بروج سماهن فيها سوابح ۞
فلا تشغلن الفكر في غير رمزها ۞ ففيها لمن يبغي الوصول منادح ۞
ولا تزين الدهر إن نلت علمنا ۞ وأنفك معضوض وطرفك طامح ۞

تكملة

وكن عالماً إن كنت بالنفس عالماً ۞ بأنك للقيا إلى الله رائح ۞
ألم تر روح القدس أخلد غيره ۞ إلى الأرض زهداً وهو في الجو سابح ۞

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الخا

لنا شجر من طور سينا راسخ ۞ وفوق ذراه الشم منها شماخ ۞
يضيء من الوادي المقدس نارها ۞ ومن دونها للمستضيء فراسخ ۞
إذا اقتبست بالماء كاضيا وها ۞ تذل له تلك الهضاب الشوامخ ۞
هي الدهن أما للبياض بطبعه ۞ فكاس وأما للسواد فسالخ ۞
يميت بها الأحياء في غير مهلة ۞ ويحيي بها الأموات من هو مازخ ۞
فيا لك من وادٍ به ثمر الغنى ۞ لنا شجرات أنبتتها السبائخ ۞
يشاط بها منها فروع تمدها ۞ من العذق القصوى أصول رواسخ ۞
إذا ضرب الحكيم بغصنها ۞ تشق له منها عيون نواضخ ۞
فترضخ أصلاد الصخور بمائها ۞ وما كل ماء للحجارة راضخ ۞
ويحلل عند الطبخ فيه طعومها ۞ كما حل في رطب البخار الطبائخ ۞
وترقى دهانات الجسوم وصبغها ۞ إذا هاجها في الماء بالنار طابخ ۞
إلى الفلك الأعلى الذي هو دائر ۞ على المركز الأدنى الذي هو راسخ ۞
وتجرب الأرواح بعد فراقها ۞ لأجسادها فلك الجسوم النواسخ ۞
فيصعد منحط ويلطف راسب ۞ ويبيض مسود وينضف واسخ ۞

تَرَى الْعُلْوِيَّ مِنْهَا كَأَنَّهُ ۝ إِذَا الْتَقَمَ السُّفْلِيَّ أَسْوَدُ سَالِخُ
فَذَاكَ هُوَ التِّنِّينُ لَيْسَ لِرَأْسِهِ ۝ سِوَى حَجَرِ الْقَوْمِ الْمُكَلَّسِ شَادِخُ
إِذَا مَجَّ فِي الْأَجْسَادِ بِالنَّفْثِ سُمَّهُ ۝ تَحَكَّمَ فِي أَعْضَائِهَا مِنْهُ فَاسِخُ
لِإِنْسَانِنَا فِي بَاطِنٍ مِنْهُ نَاهِضٌ ۝ بِهِ وَلَهُ فِي ظَاهِرٍ مِنْهُ نَاسِخُ
يُفَرِّقُ بَيْنَ الْجِسْمِ مِنْهُ وَرَأْسِهِ ۝ إِذَا بَاخَ فِي أَعْمَاقِهِ مِنْهُ بَاخُ
وَيُنْفَخُ فِيهِ بَعْدَ تَطْهِيرِ جِسْمِهِ ۝ وَتَهْذِيبِهِ فِي مَسِّهِ الرُّوحُ نَافِخُ
فَيُبْعَثُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَيًّا كَأَنَّهُ ۝ جَنِينٌ كَدَا عِنْدَ الْوِلَادَةِ صَالِخُ
لَهُ مِنْ كَمَالِ الطَّبْعِ حُسْنٌ وَشَارَةٌ ۝ وَرَيْعَانٌ مِنْ سِنِّ الشَّبِيبَةِ شَارِخُ
كَأَنَّ عَلَى خَدَّيْهِ وَرْدًا مُضَرَّجًا ۝ بِمَسْفُوحِ مَا أَجْرَا مِنَ الدَّمِ لَاطِخُ
تَطِيبُ بِهَا الْأَرْوَاحُ مِنْ طِيبِ نَشْرِهَا ۝ وَمَا مَسَّهُ مِنْ قَبْلُ بِالْمِسْكِ نَافِخُ
لَقَدْ ضَلَّ مَنْ يَبْغِي مِنَ الْبَيْضِ مِثْلَهُ ۝ وَمَا يَبْتَغِي مِنْ بَيْضِ مَا هُوَ فَارِخُ
وَلَكِنَّهُ مِنْ بَيْضَةٍ ذَهَبِيَّةٍ ۝ زَوَابِعُهَا فِي مُحِّهَا وَالزَّرَائِخُ
هِيَ الْبَيْضَةُ الشَّقْرَا أُمَّا مُصِيبُهَا ۝ فَزَاءٌ وَأَمَّا أَنْفُهُ فَهُوَ شَامِخُ
سَبَقْنَا فَنِلْنَا عَلَى عِظْمِ قَدْرِهَا ۝ لِمَنْ خَفِيَتْ مِنْهُمْ عَلَيْنَا التَّوَارِخُ
وَأَهْدِي إِلَيْنَا وَصْفَهَا قُدَمَاؤُنَا ۝ كَهُوَ لُهُمْ فِي كُتْبِهِمْ وَالْمَشَائِخُ
فَلَا سِفَةٌ أَمَّا انْتِسَاخُ كَلَامِهِمْ ۝ فَمِنْ خَبَرِ مَا حَلَامِ الرِّقِّ نَاسِخُ

فِي نَاقِهَا

فَمَنْ نَالَهَا نَالَ الْمُنَى وَسَمَا بِهِ ۝ عَنِ الذُّلِّ عِزًّا فِي الْمَعِيشَ

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الْحَا الْمَجْرُو

وَعَيْنِي مِنْ صِبْغِ النُّحَاسِ بِزَرْنِيخِ ۝ وَمِنْ عَقْدِ مَحْلُولِ الرُّصَاصِ بِمِرِّيخِ
وَمِنْ غَسْلِ كِبْرِيتٍ وَتَصْعِيدِ زَيْبَقٍ ۝ وَتَكْلِيسِ أُسْرُبٍّ مِنَ الظِّلِّ مَسْلُوخِ
وَمِنْ ذَوْبِ فُولَادٍ عَلَى النَّارِ صَابِرٍ ۝ بِدُهْنِ مُحَاحِ الْبَيْضِ وَالدَّمِ مَلْطُوخِ
وَمِنْ فَكِّ أَرْمَازِ الَّذِينَ تَحَالَفُوا ۝ عَلَى حِفْظِ هَذَا السِّرِّ مِنْ عَهْدِ نُوحِ
فَأَجْمَعُهُ يَا أُمَّ عَمْرٍو خُرَافَةٌ ۝ إِذَا كَانَ مُحَّا فِي التَّحَالِيطِ مَطْبُوخِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الدَّالِ

لِنَفْسِكَ فَانْظُرْ أَيَّ هَذَا الْمُفَنِّدِي ۝ فَلَسْتَ وَإِنْ حَاوَلْتَ أَمْرَ بِمُرْشِدِ
فَمَا خَبَرُ إِنْسَانٍ يَرُوحُ مُعَنِّفًا ۝ لِطَالِبِ عِلْمِ الْكِيمِيَا وَيَغْتَدِي
وَإِنِّي وَإِنْ خَالَفْتُ صَحْبِي لَصَادِقٌ ۝ لَهُمْ مِثْلَا يَهْدِي إِلَى كُلِّ مُهْتَدِي
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لِلصِّنَاعَةِ آيَةٌ ۝ مَتَى اسْتَشْهَدَتْهَا فِكْرَةُ الْمَرْءِ تَشْهَدِي
وَلَكِنَّهُ يَخْفَى عَلَى الْغِرِّ سِرُّهَا ۝ وَيَبْدُو لِذِي الرَّأْيِ الْمُصِيبِ الْمُسَدَّدِي
رَأَيْتُ مِنَ التَّأْثِيرِ لِلشَّمْسِ حُجَّةً ۝ لِصَنْعَتِنَا إِنْ تَجْحَدِ الْحِسَّ تَجْحَدِ
فَإِنَّ لَهَا فِي أَوْجِهَا إِذْ تُحِلُّهُ ۝ دَلِيلًا عَلَى النَّوْءِ وَالْكَلَاءِ النَّدِي
وَتَجْعَلُ مَا قَدْ كَانَ لُبَّهُ النَّدِي ۝ هَبَاءً كَمَحْلُولٍ مِنَ الْكُحْلِ أَثْمَدِي

مطلب في الاستعارة

...صوفي يزدهي كل مبرقش ... وجون كاضرام الحناديس مرعد
فمن نابر دمعا بأجفان باسم ... ومن منجز وعدا بأصوات موعد
فينحل ذاك البرق ماء للطفه ... تماثله من دمعها المتبدد
ويظهر عن هذين كل عجيبة ... من الصبغ لم تعلق بها أثر اليد
فمن روضة غثا رخرف وشبهها ... ومن جدول بسعي بها سعي أسود
ومن أقحوان كالثغور مؤشر ... ومن زهر مثل الخدود مورد وعسجدي
فيصبح وجه الأرض من زهراتها ... وأنوارها من عبقري ومجسدي
وإن نزلت بالجدي أو برقيبه ... ألفت بسمها على الماء من برد الهوا فتجمدي
فذاك هو التكليس إن كنت ترعوي ... وذاك هو التعفين لو كنت تهتدي
وذاك هو التبييض للأبيق الذي ... متى حل بالدهن المقطر بعقدي
وذاك هو التصعيد فاشوه قبله ... فإنك إن شويته قبل يصعدي
وللخلط حرقان يظهر عنهما ... سواد وتبييض فبيض وسودي
وعقدان عن حلين لابد منهما ... فحلله واعقد ثم حلله واعقدي
وسوده تسويدين لحظ بسره ... وبيضه تبيضين لحظ وتسعدي
فيجمد بعد الحل روحا مجسما ... متى يبسط في جسم فإن تخلدي
وتحيه من بعد ما لم تشد ... قليلا من التدبير فاصبغه تحمدي
وما صبغه من غيره بك لغيره ... منه فاستخرجه بالغير واجهدي

ولا تطلبن في الرمز وزنا فإنه ... قريب وإن تطلبه بالبعد تبعد
ولا تضجن يوما إلى الغير لاغيا ... فذلك من تضليلهم عن تعمد
فلو رمت في الأجزاء فضل زيادة ... على الوزن لم ينقص ولم يتزيدي
فإن شئت أن تحظى بحكمة هرمس ... ومن بعده من أوحد بعد أوحدي
فدونك هذا القاسي الخالد الذي ... يدبر بالدهن اللطيف المقيدي
هو العلم المعلوم في كل بلدة ... هو الزيبق المشهود في كل مشهد
هما الماء والنار اللذان إذا اقتفى ... فتاهما أثر الطبيعة يرشد
إذا جمعا عودا وبدأ وبيضا ... أضاء كضوء الكوكب المتوقد
فهذا هو الإكسير والحجر الذي ... تفجر عن نهري لجين وعسجد
إلى علمه فلتصب إن كنت صابيا ... وسل عنه لا عن حادث الدهر في غد
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الذال المعجمة

ملأمك جهلا بالطبيعة باذي ... فكفي فليس الفيلسوف بهاذي
أما تنظرين الأرض تهتز إن بكا ... بهامدها من بدمع رذاذي
وتبسم عن نوارها بلطيفها ... بأنوار أصناف الجواهر عاذي
بحمرة لعل واخضرار زمرد ... وجود جزع واصفرار بجاذي
إذا مدها لين الهوا وأصبحت ... من الشمس دفا في ملاءة لاذي

يبِ الْأَرْكَانِ فِيهَا مَشَابِهًا ... مِنْهَا بِكَلْبِيٍّ فُوَّتَيْهِ مُحَاذِي

سولٌ أَعَدَّتْهَا الطَّبِيعَةُ أَلَسَّةً ... فَلَا صِبْغَ إِلَّا عَنْ تَوَسُّطِهَا ذِي

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَكِيمَ لِعِلْمِهِ بِهَا يَقْتَفِي ... فِعْلَهَا وَتُحَاذِي

فَيَلْقُطُ مِنْ بَيْنِ الْخَبَائِثِ جَوْهَرًا ... وَلَكِنَّهُ عَنْ وَصْفِهَا بِمُعَاذِي

فَيَجْعَلُهُ بِالسَّحْقِ مِنْ بَعْدِ غَسْلِهِ ... وَتَجْفِيفِهِ بِالرِّفْقِ أَيَّ جُذَاذِي

وَيُحْرِقُهُ بِالْمَاءِ وَالنَّارِ بُرْهَةً ... لِيَظْفَرَ مِنْ أَجْزَائِهِ بِغِذَاذِي

هُنَاكَ يَلُوذُ الدُّهْنُ بِالْمَاءِ عَنْ نَظِي ... مِنَ الْفَلَكِ الْأَعْلَى بِخَيْرِ مَلَاذِ

فَيَرْجِعُهُ عَوْدًا إِلَى الْجِسْمِ الَّذِي ... جَوَاهِرُهُ فِي الْبَدْءِ غَيْرُ جِيَاذِ

وَيُنْضِجُ فِي تَكْرِيرِهَا بِتَبْدِهَا ... غَبَايِطَهَا فِي الطَّبْخِ بَعْدَ جُذَاذِ

فَيَخْلُصُ عَنِ الْجِسْمِ مِنْ شَائِبِ الْقَذَا ... إِذَا غَيَّبَتْ عَنْهُ النُّفُوسُ لِبَسْرِغَاذِي

فَيَنْفُخُ فِيهَا الرُّوحُ بِالْعَدْلِ شَكْلَهَا ... حَذَا النَّعْلَ بِالنَّعْلِ مُذْيَةً حَاذِي

فَيَبْعَثُهُ حَيًّا وَيُنْمِيهِ صَابِرًا ... عَلَيْهِ بِسَقْيٍ دَائِمٍ وَتَعَاذِي

هُنَالِكَ يَبْدُو فِي غِلَالَةِ نَرْجِسٍ ... عَلَيْهَا رِدَاءٌ مِنْ شَقَائِقِ لَاذِي

أَحَقُّ بِتَاجِ الْمُلْكِ مِنْ رَأْسِ مِتْصَرَ ... وَذِي الْعَدْلِ كِسْرِي فَارِسَ بْنِ قُبَاذِي

هُوَ الْمَلِكُ الصِّبْصُ الَّذِي ضَرَبَ الْغِنَى ... فَبَدَّ مُلُوكُ الْأَرْضِ أَيَّ بَدَاذِ

فَأَيُّ قَتِيلٍ بَاوَقَاهُ مِنَ الرَّدَى ... تَقَلُّدُ مَاضٍ تَحْتَ أَزْرَقَ مَاذِي

فَيَا لَكَ مِنْ حَيٍّ تَلَطَّفَ جِسْمُهُ ... عَلَى أَخْذِ خِلٍّ كَالْمُدَامَةِ

وَيَا لَكَ مِنْ جِسْمٍ عَلَى النَّارِ صَابِرًا ... تَعُوذُ بِهِ الْأَرْوَاحُ أَيَّ عِيَاذِ

وَيَا لَكَ مِنْ دُهْنٍ وَصِبْغٍ تَحَالَفَا ... عَلَى حِلْفَةِ الْأَكْلَاسِ بَعْدَ لِيَاذِ

وَيَا لَكَ مِنْ مِلْحٍ عَلَيْهَا مُسَلَّطٌ ... بِحِذْقِ طَبِيعٍ قَاهِرٍ وَنَفَاذِ

فَيَاهًا لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدٌ ... وَأَثْرَبَةٌ غَيَّضْنَ لُجَّةَ أَذِ

فَإِنْ يَكُ قَبْلَ الْحِلِّ وَالْعَقْدِ أَرْبَعًا ... مَنَاظِرُهَا فِي الْعَيْنِ غَيْرُ لَذَاذِ

فَإِنَّ لَهَا بَعْدَ انْتِهَاءِ كَمَالِهَا ... عِطَانَةَ مِسْكٍ فِي حَلَاوَةِ مَاذِ

فَيَا طَالِعًا مَرَارَتُهَا بَعْدَ شُرْبِهَا ... وَمُغْتَدِيًا مِنْهَا بِأَفْضَلِ غَاذِ

أُعِيذُكَ مِنْ أَنْ تَشْرَبَ السُّمَّ ظَاهِرًا ... فَمَا مُظْهِرٌ فِي شَرِّهِ كَمُعَاذِ

فَكَمْ مُنْطِقًا كَشَّحًا لِمِثْلِكَ فَاصِلًا ... عَلَى رَاشِقَاتٍ لِلْقُلُوبِ نَفَاذِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الرَّا

خَلِيلَيَّ لُومَا فِي الصَّنَاعَةِ أَوْ ذَرَا ... فَلَسْتُ وَإِنْ أَكْثَرْتُمَا اللَّوْمَ مُقْصِرَا

فَمَا قَوْلُ ذِي حَزْمٍ إِذَا كَانَ عِلْمُهَا ... لَهُ مَوْرِدًا أَنْ يَبْتَغِي عَنْهُ مَصْدَرَا

فَلَا تَذْكُرَاهَا فِي الْمَلَامِ فَإِنَّمَا ... يَهِيجُ غَرَامِي أَنْ أُلَامَ وَتُذْكَرَا

تَعَلَّقَهَا قَلْبِي فَخَالَطَ حُبُّهَا دَمِي ... فَحَرَامِيَ الْهَوَى حَيْثُمَا جَرَا

كَأَنِّي وَإِيَّاهَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ... وَحَبْرٌ رَأَى

فَلَيْسَ لِقَلْبِي شَاغِلًا غَيْرَ مَا حَوَى ... وَلَيْسَ لِعَيْنِي مَالِيًا غَيْرَ مَا تَرَا

وبعد منها آخر الدهر أهلا ٠ فكيف يرى فيها من الحب مقفرا ٠
تعللت بها عن غيرها منذ علمتها ٠ ثلثين حولا لا أزال مدبرا ٠
يقصر عني في الهوى قيس عامر ٠ ويهوى جميل أن أكون معمرا ٠
فما زلت ألتذ الأسى في طلابها ٠ إلى أن قضى الرحمن ما كان قدرا ٠
فأصبح تاج العز من فوق مفرقي ٠ على أشعث يعنو له وجه حميرا ٠
وأصبح ملك الأرض عندي قناعة ٠ من الحجر المرموز في الكتب أحقرا ٠
نجانب ملكا لا يخاف زواله ٠ فتى نالة حتى نموت فنفقرا ٠
فأكبر به ملكا إذا قست كلما ٠ توهمت من ملك به كان أكبرا ٠
سعى خالدا حتى احتوى منه خالدا ٠ وقصر عن إدراكه سعي قيصرا ٠
على أنه بالعلم سهل مرامه ٠ وإن كان بحمول المسالك أوعرا ٠
بعلم تخصصناه من الحكمة التي ٠ تظنانها إفكا من القول مفترا ٠
متى فاه منها الفيلسوف بلفظة ٠ تذمماه فيما قاله وتكفرا ٠
فاعجب به علما برمز مفسرا ٠ وأكرم به رمزا بشرح مسترا ٠
خليلي إني كاره أن تشاركا ٠ بوصفيكما من شك فيه أو امترا ٠
فكفا عن اللوم الذي قد شغفتما ٠ واعلما أن التباغض في المرا ٠
وإن كنتما في ريبة منه فاسمعا ٠ قياسا وبرهانا من الصبح أنورا ٠

ألم تريا إن الغدا لجميله ٠ حرارتنا بعدا بيضة بيهما ٠
دما قانيا حتى إذا ما تمخضت ٠ به النار في أصلابنا وتحدرا ٠
وصار دما من بعد أن كان نطفة ٠ تكامل حتى صار خلقا مصورا ٠
فحركه بعد استماع قرابه ٠ تضايقه بعدا لتمام ليظهرا ٠
وكان نباتا يملأ العين حوه ٠ فهاج إلى أن صار في العين أصفرا ٠
ومن قبل ما قد كان بزرا ممكونا ٠ بجمع الماء والهوي والنار في الثرا ٠
تردد في الأطوار حتى تعلقت ٠ بطينته روح الحياة فأنشرا ٠
كذا في قوى أحجارنا الذهب الذي ٠ يكون إذا ما قيس بالنظر أنظرا ٠
كما كان بالإمكان بالدم نطفة ٠ وكان به حبا مريدا مفكرا ٠
إذا احملتها على الدار قبلها ٠ ودال على الجيم الذي قد تأخرا ٠
وجيم على باء وباء جميعها على ٠ ألف فالها فيها بلا امترا ٠
فقد أوجبا من علمنا ما نفيتما ٠ فإن أنتما سلمتماه فبالحرا ٠
وقد مال بي عن نثر لؤلؤ سلكه ٠ إلى نظمه إني أرى النظم أخضرا ٠
فدونكما مجملا في قصيدة ٠ قصدت بها تعريف ما كان نكرا ٠
تبوح بعلم الكيميا فمن جنا ٠ عليها مليا ظهرها وتفكرا ٠
وأبصر ما فيها بعيني فؤاده ٠ من الغرض المرغوب فيه تبصرا ٠
ألا فاعلما أن الأوايل أجمعوا ٠ على حجر ملقى على الطرق مزدرا ٠

مقدر تمنع رخصه ٭ لكثرته من أن يباع ويشترا

إذا ما طار عنه غرابه ٭ بدا بيضة أبهى من الشمس منظرا

معاده فينا وكيف بظنه ٭ قليل عوام الناس من كثرة الورا

وتدبيره أن ترفعا عنه مائه ٭ بخار البر في السماء فيقطرا

ومر على التدبير من غير مهلة ٭ وروضا إلى أن يقطر الدهن أحمرا

وعود إلى الدهنين فاستخلصاهما ٭ من النار بالماء الأجاج ليطهرا

ولا تغفلا التغليث أن تغسلاهما ٭ فإن بغسلا كانا لصبغهما غرا

فيحمر كالمرجان ما كان لؤلؤا ٭ ويبيض كالكافور ما كان عنبرا

فخذ من الأجزاء ما كان جامدا ٭ واعقد بها ما صار ماء مقطرا

وحلاه عودا بعد برد وكررا ٭ برفق عليه الحل والعقد واصبرا

ثلاثا تنالا سر صنعتنا التي ٭ تملكت الأفهام فيها تحيرا

فإن تلثماها فاستراها صيانة ٭ لها فهي أهل أن تصان وتسترا

ولا تصرفا ما دمتما من حلالها ٭ سوى القوت إلا في رضا الله تشكرا

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الراء المجرور

وما كان الجو ينفض صبغه ٭ عليه ويلقي الحال في غدير

كأن نفيس الدر ما سام قوته ٭ فشف عليه من زلال نميره

فلو كان يخفى الستر صفاؤه ٭ عليه فأبدا كلما في ضميره

فما جد ولد بنساب من رأس شاهق ٭ كما انساب أنم في صبير

تكسر فوق الصخر بالجري جسمه ٭ فدل على الامه تحرير

وأسرع جريه غير إننا ٭ نصيره بالعقد مثل صخوره

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الزين

لنا من قوا مركونة في الغرايز ٭ وقوف على ما امتاز من رمز رامز

وبهما صفا عقل الفتى كان رأيه ٭ مصيبا ولم يعبأ بقول المعاجز

وصار إلى الظن الصحيح ولم يكن ٭ بشك إلى غير البقين ببارز

وكيف يكون العقل في الجسم صافيا ٭ وما هو عن زين الطباع ببارز

ومن دونه منها سواد وظلمة ٭ لأتفالها منها أعز حواجز

وقد طمست أنواره وتكاثفت ٭ لكثايفه في جرمه المتلاز

ومن غطت الأكدار من عين قلبه ٭ فأيسر من إعمايه إغماض لاغز

ومن غاص في بحر الحقيقة عقله ٭ ولم يك علويا فأجهل مايز

ومن صعدت عن مركز الجسم نفسه ٭ إلى الفلك الأعلى فأسعد فايز

ومن لم يخلص شخصه من ظلامه ٭ بأنواره للعلبا فأجزم عاجز

ومن لم يقع بالفرد وس وأرمقامه ٭ من الأرض إنجازا فغير مناجز

فشتان بين اثنين هذا مكوكب ٭ يدور وهذا مركز للمراكز

فهذا على هذا يدور وهذه ٭ له مركز راسي بغدقة راكز

ناعِندَ الحَكِيمِ لَواحِدٌ ... لأَنَّهُما مِن واحِدٍ مُتَمايِزِ
بَيْنَهُما ضِدّانِ عالٍ وَسافِلٌ ... بَقاؤُهُما فَرْدَيْنِ لَيْسَ بِجائِزِ
وَمِن بَيْنِهِما جِسْمٌ مُشِفٌّ كَأَنَّهُ ... مِنَ اللُّطْفِ فِيما بَيْنَهُما غَيْرُ حاجِزِ
فَأَعْجَبْ بِهِما مِن أَرْبَعٍ حاكَ بَعْضُها ... إِلى بَعْضِها عَن نِسْبَةٍ في الغَرائِزِ
فَراسِبُها السُّفْلِيُّ كَوْنُ جِسْمِهِ ... لَنا مِن لَطِيفِ الصّاعِدِ المُتَمايِزِ
وَقالَ أَبُونا هُرْمُسٌ إِنَّ عالِيَ ... فَمِن صَفْوِها في ثِقْلِها المُتَخايِزِ
فَلا تُخْرِجَنَّ الأَرْضَ عَنْها فَإِنَّها ... كِفاتٌ لِتِلْكَ الحافِياتِ البَوارِزِ
فَكَم راغِبٍ عَنْها وَلَيْسَ بِحازِمٍ ... وَمُسْتَنْجِزٍ ما لَيْسَ بِناجِزِ
وَواصِلُها مِن أَجْلِ حَوّاءَ ناطِقٌ ... وَهَجْرُهُما مِن أَجْلِ أَدَمَ طامِزِ
وَكَم ذاهِبٍ عَمّا يُرادُ لِغَيْرِهِ ... وَلا مَذْهَبٌ إِلّا لِمَن هُوَ فائِزِ
وَمُحْتَقِرٍ ما لَيْسَ يُغْنِي غَناؤُهُ ... سِواهُ إِذا ما اشْتَدَّ غَيْضُ الحَوافِزِ
وَأَسْوَدَ مُبْيَضِّ القَذالِ مُتَيَّمٍ ... بِبِيضِ العَذارى مِن ذُنُوجِ العَجائِزِ
دَعاهُ الهَوى مِنهُنَّ في بَيْتِ أَرْبَعٍ ... وَتِسْعٍ إِلى قاضٍ مِنَ الحُبِّ حافِزِ
فَزَوَّجَها إِيّاهُ بَعْدَ تَيَقُّنٍ ... بِأَنَّ وَلِيدًا مِنْهُما غَيْرُ ضائِزِ
وَلَمْ يَكُ في شَكٍّ وَإِنْ كانَ مُشْكِلاً ... وُجُودُ جَنِينٍ مِن غُلامٍ مُناهِزِ
فَلَمّا تَغَشّاها نَفاعَنْهُ حَرُّها ... طَبِيعَةَ مَنْسُوبٍ إِلى الشَّيْخِ لاحِزِ
هُنالِكَ جالَ الأَمْرُ هَوًى وَتَعانُقًا ... وَصالًا وَصَدًّا عَن صُدُودِ النَّواشِزِ

وَجاءَ رَضِيعًا لا يَصِحُّ مِزاجُهُ ... عَلى غَيْرِ أَلْبانِ الجَداءِ الحَوائِزِ
وَيَحْرُقُ أَفْراطَ الفِطامِ بِجِسْمِهِ ... وَيَنْمُو عَلى ذَرِّ اللِّقاحِ الجَوائِزِ
جَدِيدٌ إِذا زِيدَتْ عَلى العَشْرِ سِتَّةٌ ... بِأَفْضَلِ أَوْصافِ الكَمِيِّ المُبارِزِ
هُوَ السَّيْفُ لا يَنْفَلُّ مِن يَدِ ضارِبٍ ... هُوَ الرُّمْحُ لا يَنْدَقُّ في كَفِّ واكِزِ
مِنَ البِيضِ لا يَهْتَزُّ إِلّا لِصَيْقَلٍ ... مِنَ السُّمْرِ لَدْنٌ لا يَلِينُ لِغامِزِ
لَقَدْ حَسُنَتْ أَثارُهُ في مَوْقِرٍ جَلِيمٍ ... وَوَثّابٍ مِنَ الطَّيْشِ قافِزِ
إِذا ما تَبَنّاهُ أَمْرٌ احَطَّ رَحْلَهُ ... لِذِي مَلِكٍ عَن ذَنْبِهِ مُتَجاوِزِ
تَظُنُّ إِذا أُعْطِيَ اعْتِشارَ جُودِهِ ... عَظِيمَ العَطايا مِن حَقِيرِ الجَوائِزِ
فَهَذا الَّذِي ناهُ الوَرى في طِلابِهِ ... طَوالَ الفَيافِي في عَراضِ المَفاوِزِ

وَقالَ رَحِمَهُ اللهُ وَعَفا عَنْهُ في قافِيَةِ السِّينِ

دِيارٌ بِخَبْتِ الأَنْعُمَيْنِ دَوارِسُ ... أَماتَ الحَيا أَحْياؤُها وَالرَّوادِسُ
إِذا ابْتَسَمَتْ فِيها البُرُوقُ ضَواحِكًا ... بَكَتْها عُيُونُ الغَمامِ بَواجِسُ
بِكُلِّ مُسِفٍّ مُزْنُهُ النَّزِّ بِهِ ... مِنَ النُّورِ حَلْيٌ وَالرِّياضُ مَلابِسُ
فَأَضْحَتْ عَلى الحالَيْنِ رَوْضٌ كَأَنَّها ... زَرابِيُّ فِيها جَوْهَرٌ مُتَخانِسُ
فَنَوّارُها مِن رائِعِ المُزْنِ ضاحِكٌ ... وَمُخْضَرُّها مِن ناسِمِ النَّغْرِ عابِسُ
كَأَنَّ بَقايا القَطْرِ في زَهَراتِها ... لآلِئُ إِلّا أَنَّهُنَّ نَفائِسُ
فَمِن نَرْجِسٍ غِرٍّ وَوَرْدٍ كَأَنَّهُ ... خُدُودٌ تُراعِيها عُيُونٌ نَواعِسُ

بِ بَاسِمٍ وَبِنَفْسِيحٍ عَلَيَّ تَغْرِهِ مِنْهُ شِفَاهُ لَوَاعِسُ
محاسنه

رُبَاهَا فِي مَجَاسِدِ رَوْضِهَا ۞ نَوَاهِدُ لَمْ يَقْطِفْ جَنَاهُنَّ لَامِسُ

دَنَتْ مِنْ بَدِ الْجَانِي لَهَا فَقُطُوفُهَا ۞ دَلَا بِلُ إِلَّا أَنَّهُنَّ شَمَا بِسُ

وَطَارَدَ حَرَّ الشَّمْسِ فِيهَا ضِيَاؤُهَا ۞ وَهُنَّ عَلَى بَرْدِ الْعَشِيِّ كَوَانِسُ

وَيَنْطِقُ فِيهَا الطَّيْرُ مِنْ بَعْدِ عُجْمَةٍ ۞ إِذَا مَا أَفَلَّتْهَا الْغُصُونُ الْمَوَابِسُ

فَأَمْسَتْ مَدَى الْأَيَّامِ عَارِيَةً وَأَصْبَحَتْ ۞ بِهَا وَهِيَ فِي وَشْيِ الرَّبِيعِ عَرَابِسُ

عَرَابِسُ أَبْكَارٍ حَجَبْنَ فَلَمْ يَصِلْ ۞ إِلَى نَظْرَةٍ مِنْ حُسْنِهِنَّ الْمَجَالِسُ

نَصَائِفُ إِلَّا أَنَّهُنَّ كَوَاعِبُ ۞ وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلُ وَهِيَ مَوَانِسُ

وَمَا رَيْعَهَا وَالْحُسْنُ بَعْضُ صِفَاتِهَا ۞ بِأَحْسَنَ مِنْهُ وَهْوَ قَفْرٌ بَسَابِسُ

وَلَيْسَ تَرَاهَا وَهِيَ كَالْمِسْكِ رَطْبَةً ۞ بِأَحْسَنَ مِنْ كَافُورِهِ وَهْوَ يَابِسُ

وَلَيْسَ ضِبَاءُ الْوَحْشِ فِي عَرَصَاتِهَا ۞ بِأَنَسَ مِنْهُنَّ لِلضِّبَاءِ الْأَوَانِسُ

نَبَتْ لَهَا مِنْ أَزْرَقِ الْمَاءِ كَوْثَرًا ۞ وَمِنْ سُنْدُسِيَّاتِ التِّلَاعِ فَرَادِسُ

تَعَرَّضَ شَيْطَابِلٌ فِيهَا لِآدَمٍ ۞ وَهَمَّ بِخَطٍّ لِلْإِنِيسِ مِنْهَا الْأَبَانِسُ

وَأَرْضٌ حَرَاقِيهَا فَجَرَّ بِجَرِّهِ ۞ عَلَى أَهْلِهَا أَضْعَافَ مَا جَرَّ دَاحِسُ
بَطْحَاهَا صح

غَدَاةَ غَدَا إِبْنُ طَهْمَانَ حَيْثُ مَالَكٍ ۞ وَأَضْرَمَ نَارَ الْحَرْبِ فِيهَا الْفَوَارِسُ

تُعَايِنُ مِنْهَا الْعَيْنُ كُلَّ عَجِيبَةٍ ۞ إِذَا رَدَّدَ الْأَفْكَارُ فِيهَا الْأَكَابِسُ

وَطَيَّبَ بِالْحُرْثِ الْهُنُودِ تُرَابَهَا ۞ بِمِصْرٍ وَسَقَّاهَا مِنَ

وَأَضْحَى لَهُ عَنْهَا مِنَ الْحَرِّ طَارِدٌ ۞ وَأَمْسَى لَهُ فِيهَا مِنَ الْبَرْدِ عَا

فَبَيْنَا تَرَاهُ وَهْوَ بِالرِّيحِ صَاعِدًا ۞ سَحَابًا تَرَاهُ وَهْوَ بِالْقَطْرِ بَاجِسُ

هُنَالِكَ طَابَتْ نَفْسُ مَنْ هُوَ حَارِثٌ ۞ بِعِلْمٍ وَقَرَّتْ عَيْنُ مَنْ هُوَ غَارِسُ

فَيَا لَكِ مِنْ أَرْضٍ تَسَاوَى بِهَا ذَوُو الْغِنَى ۞ عَلَى الزُّهْدِ مِنْ أَحْيَائِهَا وَالْمَفَالِسُ

مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ فِيهَا مَعَادِنٌ ۞ حَمَتْهَا مِنَ الْجُهَّالِ زِنْجٌ أَشَاوِسُ

مَعَادِنُ تَحْمِيهَا مِنَ الصَّيْنِ هُرْمُسٌ ۞ وَيَدْرُءُ عَنْهَا مِنْ سُفَالَةَ أَرْمُسُ

وَتَجْرٌ كَلَوْنِ الْخَمْرِ مُدَّ حِجَابُهُ ۞ عَلَى وَجْهِ قِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ دَامِسُ

إِذَا مَدَّهُ فِي الْجَزْرِ خَمْسَةُ أَبْحُرٍ ۞ نُسَمِّيهِ فَرْدًا وَهْوَ فِي الْعَدِّ سَادِسُ

كَأَنَّ بَيَاضَ الرَّمْلِ تَحْتَ سَوَادِهِ ۞ أَوَائِلُ فَجْرٍ فَوْقَهُنَّ حَنَادِسُ

بِهِ حَيَوَانٌ تَخْتَفِي وَهْوَ رَاكِدٌ ۞ وَيَبْدُو إِذَا مَوْجٌ وَهْوَ عَاطِسُ

لَهُ مِنْ شُعَاعَاتِ الْكَوَاكِبِ وَاقِعٌ ۞ إِلَيْهِ وَمِنْ أَنْوَائِهَا فِيهِ غَامِسُ

إِذَا الْتَمَعَتْ فِي لُبَّةِ الْفَجْرِ لُؤْلُؤٌ ۞ مِنَ الْجَوْزَا وَالشَّرْقِ وَارٍ وَرَامِسُ

يَكُونُ سَلَامَاتٍ رُءُوسًا وَإِذْ ذَا ۞ هَوَتْ مَغْرِبًا فِي جِيلِهِ فَهْوَ شَامِسُ

حَكِيمٌ أَحَقُّ الْعَالَمُونَ بِعِلْمِهِ ۞ فَلَاطُنُ أَوْ تِلْمِيذُهُ أَرِسْطَالِيسُ

يُصَيِّرُ رَطْبًا صَخْرَنَا وَهْوَ يَابِسٌ ۞ وَيَجْعَلُ نَارًا مَاءَنَا وَهْوَ فَارِسُ

يُسَمَّى طَبِيبَ الْبَحْرِ فِي زِنْجِ جَابِرٍ ۞ وَيُكْنَى بِمَاءِ الْخُلْدِ عَنْهُ فَرَاطِسُ

مِنْ طَبَايِعِ أَرْبَعِ ۞ تَوَلَّدَ مِنْهَا عَنْهُ فِي النَّارِ خَامِسُ ۞

إِذْ يَسْوَدُّ فِيهَا مُبْيَضٌّ ۞ وَمِنْهُ لَهُ فِيهَا إِذَا فَرَّ حَابِسُ ۞

وَمِنْ حَيْثُ النَّادِي لِلْمَيْتِ بَاعِثًا ۞ وَمِنْ مَيِّتِ الْأَرْضِ لِلْحَيِّ رَامِسُ ۞

وَمِنْ نَابِهِ يَبْغِي مُحَاوِلُ أَكْلِهِ ۞ وَمِنْ مَآبِهِ كَلْبٌ لَهُ مِنْهُ حَارِسُ ۞

إِذَا مَا وَصَفْنَاهَا بِأَخْفَى عِبَالَةٍ ۞ بِأَبْدَا مِمَّا أَفْقَدَتْهُ مِنْهَا الْهَرَامِسُ ۞

تَرَى مَا بِأَهْلِ الْأَرْضِ حُبَّاتِ قِتْيَانِهَا ۞ مُتَعَنْهِمْ فِيهَا لِبَعْضٍ مُنَافِسُ ۞

وَتَعْتَقِدُ الْجُهَّالُ أَنَّ رُمُوزَنَا ۞ عَلَيْهَا وَمَا قُلْنَاهُ فِيهَا وَسَاوِسُ ۞

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الشِّينِ

لِهِرْمِسَ أَرْضٌ ثَبَّتَتِ الْعِزَّ وَالْغِنَا ۞ إِذَا مَا انْتَفَى عَنْهَا غَرِيبُ الْحَشَايِشِ ۞

وَأَبْكَتْ لَهَا الْجَوْزَاءُ عَيْنَيْ عُطَارِدٍ ۞ عَلَيْهَا بِثَجَّاجٍ مِنَ الْوَبْلِ حَافِشِ ۞

وَصَارَتْ بِحَرِّ الشَّمْسِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهَا ۞ هَبَاءً كَمَنْخُولٍ مِنَ الْكِلْسِ عَاطِشِ ۞

وَسَاقَ إِلَيْهَا كُلَّ دَانٍ رَبَابَهُ ۞ رِيَاحٌ جَرَتْ مِنْهَا عَلَى غَيْرِ عَارِشِ ۞

وَرُدَّتْ إِلَيْهَا بَعْدَ مَوْتٍ حَيَاتُهَا ۞ بِغَيْثٍ لِمُغْبَرِّ الْأَبَاطِحِ نَاعِشِ ۞

وَأَلْبَسَهَا حَرُّ الْهَوَاءِ لِبَيْنِهِ ۞ مُحَاسِدُ لَمْ يَعْبَثْ بِهَا كَفُّ نَافِشِ ۞

مُدَبَّجَةٌ لَمْ تَنْكَسِرْ بَعْدَ طَيِّهَا ۞ بِطَيٍّ وَلَمْ تُدْنَسْ بِوَهْنَةِ رَاقِشِ ۞

رِيَاضٌ كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَبْلَ عَهْدَهَا ۞ تَشَقَّقَتْ بِهَا عَنْ عُرُوسٍ لَمْ تُرَوَّعْ بِنَارِشِ ۞

كَأَنَّ سَقِيطَ الْمَاءِ فِي زَهَرَاتِهَا ۞ دُمُوعٌ تُحَدِّي عَاقِدٍ غَيْرِ خَامِشِ ۞

كَأَنَّ الَّذِي يَجْلُو النَّدَى مِنْ أَقَاحِهِ ۞ مُؤَشِّرُ ثَغْرٍ فِي لِثَاتِ حَوَرِ ۞

وَحَلَّارُبَاهَا نَرْجِسًا فَكَأَنَّهَا ۞ كَوَاعِبُ رَنَّوْا مِنْ عُيُونٍ دَوَاهِشِ ۞

هُنَالِكَ عَاشَتْ فِي أَمَانٍ مِنَ الرَّدَى ۞ وَلَيْسَ الَّذِي أَجْنَا عَلَيْهَا بِعَايِشِ ۞

وَسَوْدَاءُ أَسَاوَانِي اعْتِدَالُ مِزَاجِهَا ۞ خُشُونَةُ طَبْعِ الرِّيحِ لِلْأَحَابِشِ ۞

كَأَنَّ ضِيَاءَ النَّفْسِ تَحْتَ ظِلَالِهَا ۞ سَنَا الصُّبْحِ فِي قِطَعٍ مِنَ اللَّيْلِ غَابِشِ ۞

إِذَا انْفَلَقَ الْأَصْبَاحُ مِنْ سَدَفَاتِهَا ۞ وَجَرَّدَ عَنْهَا الْفَجْرُ مَسْحَ الْغَبَايِشِ ۞

تَبَدَّتْ لَنَا شَمْسٌ تَصُدُّ وَتَتَّقِي ۞ صُدُودَ الصِّبَا بِالْحَايِمَاتِ الْعَوَاطِشِ ۞

بِنَاظِرَيْ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلٍ ۞ وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشِ ۞

إِذَا انْظَرَتْ لَمْ يَبْقَ قَلْبٌ لِنَاظِرٍ ۞ إِلَى حُسْنِهَا إِلَّا رَمَتْهُ بِدَاهِشِ ۞

بِخَيْشٍ بِهَا فِي صَدْرِ كُلِّ مُوَكَّلٍ ۞ بِبَلْبِلِ الْمُنَى وَالشَّوْقُ أَبْرَحُ جَايِشِ ۞

وَأَبْيَضَ عَنِ الشَّمْسِ عَنْهُ ضَعِيفَةً ۞ كَمَا ضَعُفَتْ عَنْهَا عُيُونُ الْخَفَافِشِ ۞

خَفِيٍّ لِإِفْرَاطِ الظُّهُورِ تَعَرَّضَتْ ۞ لِإِدْرَاكِهِ أَبْصَارُ قَوْمٍ أَحَافِشِ ۞

وَحَظُّ الْعُيُونِ الزُّرْقِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ ۞ لَسُدْبٍ حَظُّ الْعُيُونِ الْعَوَامِشِ ۞

تَحَضَّتِ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ بِرَاجِعٍ ۞ إِلَى بَطْنِهَا بَعْدَ الْوَلَاةِ عَابِشِ ۞

مَهَذِيٍّ هِيَ الْأُمُّ الَّتِي جَعَلَ ابْنُهَا ۞ لَهَا مُرْضِعًا مِنْ سَابِعِ الدَّرِّ حَايِشِ ۞

لوليدا إذ اللذان تعشقت ٭ لناعمها في الحصن بيضة رابش ٭

استويا بعد الأشد تزاوجا ٭ بخطبة شيخ قاهر الطبع باطش ٭

رقيق لأسباب الوطيئة واصل ٭ أكول لحبات الرمال الروافش ٭

إذا مسح التنبر جسما بسمه ٭ وداواه لم تولمه نفثة ناهش ٭

هو الرعش المفلوج فاعجب لباطش ٭ من الحر مفلوج من البرد راعش ٭

إذا بل من شوقي حبيب وعاشق ٭ وعدل من طبعي حكيم وطابش ٭

وأصلح من أرض الفلاسفة التي ٭ لنا جعلت فيها رغائب المعابش ٭

فقد أوجب الزوجان والولد الذي ٭ تذل له صعب الكمي المهارش ٭

وقد حصل المطلوب منها لحارث ٭ تأزر في أجنابها ثوب كادش ٭

فلا أخصبت إلا لأهل العلم والحجى ٭ ولا أجدبت إلا لأهل الفواحش ٭

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الصاد

أتطلب صبغا في اللجين بغوص ٭ وأنت عن الكبريت بتين تحيص ٭

أفي حيوان أم نبات تظنه ٭ فما لهما في الكيمياء خصوص ٭

بلى فيهما صبغ فأما خروجه ٭ إلى الفعل في جسميهما فعويص ٭

ولكنه من زيبقين تبينا ٭ سبا فاعنهما للطالبين محيص ٭

فسيماء بري كالمسك أما لطيفه ٭ فعذب وأما عذبه فمغيص ٭

فيا لهما كبر بتبين أبوهما ٭ له بهما في العالمين خصوص ٭

ويالك ما فيه النار كامن ٭ شهابه لا بعد الكمون وبيص ٭

ويالك تبين حوته سحابة ٭ بها منه أفعى للجسوم مقوص ٭

ويالك زوج بالرطوبة رافصا ٭ كما رقصت تحت المدى قلوص ٭

له من هوى الإقدام بعد نكوصه ٭ على عقبيه في القتال نكوص ٭

تردد في الأحشاء حتى تكاملت ٭ طهارته فيهن خير نقيص ٭

فلما جلا عنها سواد اختراقها ٭ تلألأ فيها للبياض بصيص ٭

فذلك بعل بالهوينى وهذه ٭ فأم وزوج من هواه تنوص ٭

وذاك إذا ما فارق النفس قابض ٭ وتلك إذا ارتدت إليه قبيض ٭

هي الزوجة الشمطاء أما أجمها ٭ فراب وأما بطنها فخميص ٭

إذا أقبلت واهتز غض شبابها ٭ تموج أرداف ورجرج بوص ٭

وتنظر عينا مثل المهاة محرم ٭ على الكحل غالي الموت فيه رخيص ٭

وأحسن منها بعلها غير أنها ٭ إذا وضعت جيدا وهو قبيص ٭

لإن شربت كاس الفراق روية ٭ بمازجها مر المذاق غموص ٭

لقد ظفرت من بعلها غير أنها ٭ تشوق ثنيا ثاغرها وتشوص ٭

أفاض عليها الحمض حتى كأنها ٭ على جسمها بعد الشحوب دليص ٭

مِنْ ضِيَاءِ النَّيِّرَيْنِ قَمِيصُ ... مِنْ نُورِهَا فَجَأَتْهُمَا فَأَضَاءَهُمَا

وَعَيْنُ الَّذِي هَاجَ الْفِرَاقُ تَخِيصُ ... بَيَانِ مِنْ بَعْدِ افْتِرَاقٍ تَجَمَّعَا

بِثَلَاثِ مَاءٍ فِي الصُّخُورِ يَغُوصُ ... هُنَالِكَ صَارَا وَاحِدًا مِنْ ثَلَاثَةٍ

إِذَا رَدَدْنَ فِيهِ التَّأَمُّلُ خُوصُ ... كَأَنَّ الْعُيُونَ النُّجْلَ مِنْ فَرْطِ نُورِهِ

بِجِسْمَيْهِمَا قَبْلَ الْكَمَالِ نُقُوصُ ... كَأَنْ لَمْ يَكُونَا مُظْلِمَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ

لَآلٍ وَالْمُحْمَرُّ فِيهِ فُصُوصُ ... وَلَمْ يَسْكُبَا لِلْبَيْنِ دَمْعًا كَأَنَّهُ

بِهَا مُرْقَدًا أَغْضَتْ عَلَيْهِ رُقُوصُ ... وَلَمْ يَنْظُرَا عَنْ مُقْلَةٍ ذَاتِ عَبْرَةٍ

جَمِيصٌ عَلَى سَفِّ التُّرَابِ حَرِيصُ ... وَلَمْ يُوجَدَا بِزُهْدٍ فِيهِمَا

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الضَّادْ

وَالْمَخْضُ ... لَنَا زُبْدَةٌ تَمْتَازُ مِنْ دِرَّةِ الْمَخْضِ إِذَا خَلَصَتْ فِي النَّارِ بِالْمَاءِ

عَلَى أَنَّهُ أَشْهَى مِنَ الْعَلَلِ الْبَرْضِ ... هِيَ الْمَاءُ لَا بَشَاشَةُ نَفْسٍ ظَامِئٍ

بِمَاءٍ صَارَ صَخْرًا وَصَخْرَةً ... فَأَعْجَبْ بِمَاءٍ صَارَ صَخْرًا وَصَخْرَةً

بِلَبَنِ مَحْضٍ ... تَجَسَّدَهَا بِالْمَخْضِ مِنْ لَبَنٍ مَحْضٍ

وَبُجْمَدُهَا لِينُ الْحَرَارَةِ فِي الْأَرْضِ ... يُذِيبُهَا بَلْسُ الْبُرُودَةِ فِي الْهَوَى

كُسِينَ بِهَا ثَوْبًا مِنَ الْوَرَقِ الْغَضِّ ... إِذَا عَرِيَتْ فِي الْحَلِّ قُضْبَانُ أَسْنَا

مِنَ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ ... وَعَيْشٍ غَدَتْهُ الشَّمْسُ عِنْدَ انْتِشَارِهِ

خِفَافٌ ثَقِيلَاتُ الْجُسُومِ عَنِ النَّهْضِ ... بِغِيدٍ أَقَلَّتْ رِيحُهَا مِنْ سَحَابِهِ

لِإِبْطَائِهَا فِي السَّيْرِ تَمْشِي عَلَى مَهْضِ ... يَؤُفُّونَ فَوْقَ الْأَرْضِ حَتَّى كَأَنَّهَا

هَا بَيْنَ أَيْدِينَا هَدِيرُ كَأَنَّهُ ... هَفِيفُ حَنَاجِرَ وَافِرِ الرَّبِيضِ

عُرُوقٌ تَفُوتُ اللَّمْسَ مِنْ سَعَةِ النَّبْضِ ... كَأَنَّ وَمِيضَ الْبَرْقِ فِي أُخْرَيَاتِهَا

وَيَخْتَطِفُ الْأَبْصَارَ مِنْ شِدَّةِ الرَّمْضِ ... يَكَادُ سَنَاءً يَسْتَغْرِقُ الشَّمْسَ نُورُهُ

هَبَاءً كَمَخْوُلٍ مِنَ الْكِلْسِ مُبْيَضِّ ... هُنَالِكَ مِنْ قَطْرٍ يَعُودُ بِهِ الثَّرَى

فَإِنْ دَامَ أَضْحَى كَالْهَشِيمِ عَلَى الْأَرْضِ ... تَرَى الزَّرْعَ أَحْوَى كُلَّمَا عَبَّ مُزْنُهُ

بِكَلْبٍ أَبَانَتْ فَضْلَهُ كَثْرَةُ الرَّبْضِ ... حَمَيْنَاهُ خَوْفًا مِنْ أُذَى الذِّيبِ فَاسْتَوَى

إِذَا امْلَأَلَّ اللَّيْلُ الْجُفُونَ مِنَ الْغَمْضِ ... يَصِيرُ قَلِيلُ نَوْمِهِ فِي سُكُونِهِ

وَكَانَ عَلَيْهَا كَالْغَمَامَةِ بِالرَّحْضِ ... وَرَنْجِيَّةٍ جَرَّدْتُهَا مِنْ سَوَادِهَا

فَحَازَتْ جَمِيعَ الْحُسْنِ فِي الرَّفْعِ وَالْخَفْضِ ... إِذَا خَفَضَ التَّأْنِيثُ مِنْهَا تَرَفَّعَتْ

مِنَ اللَّاتِي خِلْنَا أَنَّهَا صَنَمٌ فَضِّ ... فَجَأْتُ عَلَى مَهَلٍ فَلَوْلَا ائْتِنَاؤُهَا

عَلَيْهِ وَفِي جِسْمِي فِي فَضَاضَةِ بَضِّ ... بِوَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَاؤُهُ

تَنَاهَتْ جَمَالًا فِي وَجْهٍ جَمِيعًا ... مُقْبِلَةً تَأْبَى وَمُقْبِلَةً تَمْضِي

عَلَى الشَّيْبِ عَنِ الْحُبِّ مِنْ ذِلَّةِ الْبُغْضِ ... وَأَسْوَدَ لَمَّا شَابَ شَبَّ مُعَوِّضًا

إِلَيْهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْجَوْهَرِ الْأَرْضِي ... صَبُورًا عَلَى مَا تُسْلِمُ النَّفْسُ جِسْمُهَا

وَيَسْخَطُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ بِمَا يُرْضِي ... حَلِيمٌ إِذَا شَاطَتْ بِهِ نَارُ غَيْظِهَا

لِلَابِسِهِ كِفِّي رُدُودِكِ أَوْ غُضِّي ... يَرَى الْعَتْبَ كَالْعَتْبَاءِ يَلْبَسُ غَيْرَهُ

بَدِيعٌ كَمَنْشُورٍ لِلَابِلَ مُبْيَضِّ ... شَفَتْ عَيْنَهَا وَجْدَاءُ وَرْدُ خَدِّهَا

جنتها لما رأيت غريمها ۞ منه بعلا ظاهر الثوب والعرض ۞
فلما دعاها ردت سوسن خدها ۞ ولبانها مثل البنفسج بالغض ۞
فأهدت إليها كاسها بختامه ۞ قرس عين ثم قالت فضن ۞
فأعجلها منه المخاض لسوقها ۞ إلى وضع طفل كل أحواله ترضي ۞
فجاءت به لم يختضر طي خصرها ۞ بمخضها عند الولادة بالركض ۞
له منظر يغني بهجته به ۞ فليس على حال بمولده يقضي ۞
يلاحظه الطرف أكمل صورة ۞ ولا كل تركيب بممتنع النقض ۞
تكون في تخليقه عند حمله إلى ۞ نسبة في الفكر في خلقه تقضي ۞
لوالديه في جسمه سهم أمه ۞ ومنه لها ما يسهم الأب في العرض ۞
وأحمر لم يصبغه نجلة ربه ۞ على مثلها من غيره أبدا يغضي ۞
أبوه إمامي معان وأمه ۞ أباضية تربا به في النصب والخفض ۞
تضاعف فيه الحمر حتى كأنه ۞ من الدم يغدا الآمن اللبن المخض ۞
كريم كأن الجود ضرته لا ۞ عليه فما يحتاج فيه إلى خفض ۞
مثيب متى تقرضه قرضا فإنه ۞ يضاعف أضعافا على ذلك القرض ۞
طبيب له في علم بقراط آية ۞ تحير عقل الكل فضلا على البعض ۞
يرد إلى الموتى حياة جديدة ۞ ويذهب بالمرضى إلى صحة ترضي ۞

كأن بروح القدس عيسى بن مريم ۞ يؤيده بالنفخ والبسمة
تبينته فاعتضت من نعي به ۞ بقاوي وباقي العيش في عيشة خفض

وقال ايضا رحمه الله وعفا عنه في منبوع القافية ايضا

أمتحن الأجساد بالحل والنقض ۞ ومبتلي الأرواح بالرفع والخفض
دع البيض ليس الصبغ في بيض طائر ۞ ولا حجر فض ولا شجر غض
ولكنه من صخرة ذهبية ۞ تلين على التركيب في العقد والنقض
معينة في طرف عاج مبطن ۞ دبيقا على نحرين قاني وبيض
فكم فيه من ماء على الريح نحته ۞ ومن نحر نار في صبوب من الأرض
ومن دهن كبريت ومن ماء زئبق ۞ ومن ذهب غال ومن فضة محض
فكن كائنا إن نلت بالعلم سرها ۞ فكتمانها عند الحكيم من الفرض

وقال أيضا رحمه الله وعفا عنه في الضاد المفتوحة

قل لقوم أصبحوا من جهلهم ۞ بدخان الزوق والكبريت مرضا
إقبلوا نصحي فما زلت أري ۞ نصح من يطلب هذا العلم فرضا
قد تعنيت به من قبلكم ۞ وخرقت الأرض طولا ثم عرضا
فتلقيت لذي الشرق فتاة ۞ ولذي الغرب فتاة ليس ترضا
غير بعلا فأوردت بها ۞ بحر علم وبها أوردت برضى
قلد انيه فقالا دونك العلم ۞ في أبيات من المنظوم قرضا

فلا أرضك مآبا بالندي ۞ وهو آثم نارا ثم أرضا ۞

وعلى هذا فقصر ۞ وهذا من كلام القوم فارضا ۞

طهرا فاستقذابي من أذى ۞ كل مود دنسا ثوبا وعرضا ۞

فافهموا عني فهمي عنهما ۞ وارتضوا ما منهما أصبحت أرضا ۞

والحضوا إيماهم فيه ولا ۞ تحسبوه عن طريق الكشف عرضا ۞

وقال أيضا رحمه الله في قافية الطاء يمدح بعض أمراء عصره

بزيتونة الزهن المباركة الوسطى ۞ عنبنا بها فلم نبدل بها التبع والخمطا ۞

صفونا فأنسنا من الطور نارها ۞ تشب لنا وهنا ونحن بذي الأراطى

فلما أتينا ها وقرب صبرنا ۞ على السير من بعد المسا قتما اشتطا ۞

نحاول منها جذوة لابنالها ۞ من الناس من لا يعرف القبض والبسطا ۞

هبطنا من الوادي المقدس شاطيا ۞ إلى الجانب الغربي نمتثل الشرطا ۞

وقد أرج الأرجاء منها كأنها ۞ لطيب شذاها نحرق العود والقسطا ۞

وقمنا فألقينا العصا في ظلالها ۞ إذا هي تسعى بلتنا حية رفطا ۞

فثار لطيف النفط عند اهتزازها ۞ فأظلم من ضوء الظهيرة ما غطا ۞

وأهوت إلى الهادون منا من رمالها ۞ وأمواهها والصخرتين نهما شرطا ۞

فأدبر من لا يعرف السر خيفة ۞ وأقبل منا من يروم بها سقطا ۞

وممد إليها الفيلسوف يمينه ۞ يجاذبها أخذا ويوسعها ضغطا ۞

فصارت عصا في كفه فأجنها ۞ وأخرجها بيضا تجلو الأ

فلم أر ثعبانا أذل لعالم سواها ۞ ولا منها على جاهل أسط

هي المركب الصعب المرام وإنها ۞ ذلول ولكن لا لكل من اشتطا

فاعجب بها من آية المفكر ۞ يقصر عن إدراكها كل ما احتطا

وتفجيرها من صخرة عشر أعين ۞ وتثنين تسقي كل واحدة سبطا

وتقليبها رهوا من البحر فاستوى ۞ طريقا فمن ناج ومن هالك غمطا

فتلك عصانا لا عصي خيزرانة ۞ على أنها في كف ممسكها ألطا

وقد كان للزيتون فيها جساسة ۞ ولكن لين الدهر صيرها نفطا

وخضراء الشيطان تحت ظلالها ۞ مقيل نفا عن مرحه الروم والقبطا

تسيل بماء الخلد أبيض ناصعا ۞ إذا ما شرطناها على ما فيها شرطا

ومن قبل ما أغوى أبانا بذوقها ۞ فذاق فأخطا والقضا فما أخطا

فطفت جناها واعتصرت بياهها ۞ فأجمدت ما استعلا وذوبتها انحطا

ولينة الأعطاف قاسية الحشا ۞ إذا نفثت في الصخر تصدعه هبطا

كأن عليها من زخارف جلدها ۞ ردا أمن الوشي المفوف أو قرطا

توصل بها إبليس في هبوطه ۞ إلى الأرض من عدن ففارقها شحطا

وكان وشيطايل حربا لآدم ۞ وحوا ما داما على الكرة الوسطا

أمتت بها حبا وسودت أبيضا ۞ وأسرعت في قلع السواد فما أبطا

تلك الأرض من بعد موتها ... بربي وكانت تشتكي الجدب والقحطا
لاقطة حب القلوب بحبها ... تعذبها شوقا وتقتلها نحطا
كأن العيون الفاترات بخصرها ... عقدن نطاقا أو على جيدها سمطا
كأن من البدر المنير مشابها ... ومن الجوزا في أذنها قرطا
كأن من الصدع الذي فوق خدها ... على درة ونون مخللة نقطا
ظفرت بها بالنفس من جسم أمها ... كما ظفرت بالقلب في صدره لقطا
وأرضعتها بالدر من ثدي بنتها ... فعاشت وكانت قبل ما تتبه غبطا
فجالت بها روح الحيوة كأنما ... مزجت لها في ذلك الدر إسفنطا
وصيرتها بنتا وصيرت بنتها لها ... مرضعا فاعجب لراضعة شمطا
فجالت هنالك الأم والبنت دفعة ... فتى لم تزاحمه العذارى ولا اختطا
له منظر كالشمس يعطي ضياؤه ... وليس كمثل البدر يأخذ ما أعطا
فهذا الذي أعيا الأنام قاضم ... والمرضع الأرما في علمه سخطا
وهذا هو الكنز الذي ضعوا له ... براي إبراهيم وخصوا بها قفطا
وتحصيله سهل بغير مشقة ... لمن عرف التظهير والوزن والخلطا
وأقدر إنسانا عليه مجرب ... أقام بنور القلب في وزنه القسطا
أيا جعفر خذها إليك بتيمة ... توزع لوقا أن يورثها قسطا
ولكني لما رأيتك أهلها ... سمحت بها لفظا وأثبتها خطا

إصغ شهيدا لما أقول ففي ... أنبائه الحق أبها الفطط
قول صحيح لمن تأمله ... لا كذب عابه ولا شطط
خذ النحاس الذي إذا ربطت ... أردأحه بالجسوم ترتبط
من حجر معدني تركبه ... خيرهما في الزبول يلتقط
هو العروس الذي إذا خلطت ... أنفاسه بالجسوم تختلط
يطفو على البحر كلما سقطت ... عليه من عين مزنه نقط
منقبضا في السواد حمرته ... لكنها في البياض تنبسط
ألوانه عندنا مبرهنة ... إن معاناة غيره غلط
باطنه ظاهره وظاهره لا ... شك عنه اللجين ينكشط
وهو إذا شب شاب مفرقه ... فصار كالقطن شعره القطط
بالك ما مثلثا فاء ذا ... ربع ذال البياض والشمط
لولاه لم تختلط بدهنتنا ... ما الندي والطبيعة الوسط
أخواله الكرج حين تنسبه ... لكن أباه هم النبط

أمن رمز أهل الصنعة الجر الذي ... نسال عليه أنفس وتغاظ
وكتمانهم آلاته ومياهه ... تشاظ عليهم عصبة وتواظ

نحوه للرعاع لا غضبوا ... بذلك قوما أخرين وغاظ
ولكنهم حفظا لأسرار علمه ... لهم أنف من دونه وحفاظ
ومثلهم يهدي الفتى بفعالهم ... ويزجر عن سبل الهوى ويعاظ
فإن ينصفوا فالعقل يشهد أنهم ... لطاف لتدبير النفوس غلاظ
كما شهدت في مثله بمعرف ... لعمري أيادي الوفود عكاظ
ألم يفهمونا حين قلنا جميعنا ... لنا حجر نرضى به ونغاظ
على أنهم يلقون حيث ماشتوا ... وحلوا من الأرض الوساع وقاظ
ضعيف على الأموات ما كان لاقطا ... قوي على النيران وهو لفاظ
إذا انحل عنه دهنه فهو سمه ... وما حل منه الماء فهو شواظ
فتلك نفوس قد علون لطافة ... وتلك جسوم قد سفلن غلاظ
فإن عقدت تلك المياه بمالها ... وماتت صخورا بالمياه فظاظ
فقد ركبت أعضانها في أصولها ... كما ركبت فوق السهام رعاظ
فيالك تركيب هوى دون نيله ... وشاظ على أثارهن وشاظ
هواء وأرض لا يلين بغيره ... وماء لأدران الطباع جواظ
كأنهما في الوزن والماء جامع ... بجسميهما عدلان وهو شظاظ
فهذا الذي أبدوه من سر علمه ... لمن هو دار للرشد زجفاظ

وهذا الذي أعيا الأنام طلابه ... فدانوا نفوسا بالغي
وفاز به قوم أماتوا نفوسهم ... عن اللهو أحيا القلوب يقظ
فالاسم للمستجدين منهم ... دعاة وللمستهزئين وعاظ
تراهم كأن الناظرين إليهم ... لشدة تحديق العيون حماظ
لهم جانب للفضل في جنباته ... مرابع يشتي فيهم ويقاظ
إذا حل فيه الجاهلون بنابهم ... وحلأهم عن منهليه كظاظ
فليس به للمستظلين منهم ... مقيل ولا للرائدين لماظ

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية العين

إذا سال فوق الخيم أدماء المدامع ... تأججت نار الوجد تحت الأضالع
نبت وأشواقي تشب كأنها ... مصابيح شمع عيشها في مصارع
فكفا فإن اللوم أنصح بفحشاء ... من الوجد يذكي ناره بالمدامع
وإلا سلا من هام في الحب هل سلا ... بكثرة قرع العتب باب المسامع
تخبرك أن الآسي تبعث الأسى ... إذا اطلبت العتب جر المنافع
فإن أكثرت من عتبها صار عادة ... وهان فما يعتاده غير رابع
ولست وإن عنفتماني عن الهوى ... بريد ارعوائي بالملام مراجع
إذا كان من يأتي رسولا إلى الهوى ... فما نفع سلوان يكون بشافع

يُرَامُ خُرُوجُهُ ۞ إِلَى الْفِعْلِ مَا لَمْ يَنْطَبِعْ فِي الطَّبَائِعِ ۞
فَإِنْ أَضَحَتْ بُعْدًا عَلَيَّ مَنْ يَلُومُنِي ۞ وَإِنْ هُوَ نَادَى بِالْمَلَامِ مَوَاضِعِ ۞
أَنَا الْبَدْرُ لَا يَسْتَطِيعُنِي مَنْ يُرِيدُنِي ۞ بِعَزْلٍ وَأَبْرَاجُ الْعَنَادِ مَطَالِعِي ۞
يَضُمُّ أَخُو الْعَتْبِي عَنِ الْعَتْبِ وَالْهَوَى ۞ فَلَسْتُ وَإِذْ أُصْغِي لِعَتْبٍ بِسَامِعِ ۞
يُعَنِّفُنِي فِي أُمِّ سَعْدٍ عَوَاذِلِي ۞ وَمَا أَنَا فِيهَا لِضَائِعٍ ۞
أُبَرِّدُ غَيْبِي فِي أُمِّ حَوَّاءَ عَاذِلٌ ۞ كَذَبْتَ الْهَوَى إِنْ كُنْتَ بِالْعَذْلِ رَادِعُ ۞
فَتَاةٌ كَسَاهَا الشَّعْرُ مَسْحٌ مِنَ الدُّجَى ۞ يَشِفُّ عَلَى جِسْمٍ مِنَ النُّورِ نَاصِعِ ۞
تَدُلُّ بِبَدْرٍ فَوْقَ غُصْنٍ وَتَتَّقِي ۞ بِسِحْرٍ وَتُعْطِي كَفَّهَا بِأَسَارِعِ ۞
حَوَى حُبُّهَا قَلْبِي فَمَا زَحْمُ مُهْجَتِي ۞ مُمَازَحَةَ الصَّهْبَاءِ مَاءَ الْوَقَائِعِ ۞
فَمَا فِيَّ عُضْوٌ لَيْسَ فِيهِ هَوَاهَا ۞ وَمَا مِنْ هَوَاغَيْرِهَا مِنْهُ نَافِعِي ۞
تَحُوطُ سَبِيَّ الْأَبَاءِ لَكِنَّ أُمَّهَا ۞ إِذَا انْتَسَبَتْ مِنْ دَارِ أُمٍّ بِمُشَاجِعِي ۞
لَهَا بَيْنَ أَطْلَاعِي وَرَفْعِ جَنَاعِمٍ ۞ مَعَارِفُ مِنْ ثَوْبَيْ جَدِيدٍ وَخَالِعِ ۞
إِذَا سَجَتْ فِيهِ الرِّيَاحُ ذُيُولَهَا ۞ يُغَطْمِطُ فِي أَدْرِيَةِ الْمُتَدَافِعِ ۞
وَقَفْتُ بِبَابِهَا وَدَمْعِي جِمَّةٌ ۞ يُطَبِّقُهَا مِنْ مُسْتَهِلٍّ وَدَامِعِ ۞
كَأَنِّي فِي أَطْلَالِهَا أَسْتَبِيتُهَا ۞ زِنَادًا بِأَعْلَى ذِي حِنَافِ الْقَوَارِعِ ۞
وَقَدْ قَسَمَتْ فِكْرِي بِبَيَانِ ذِكْرِهَا ۞ فَأَصْبَحْنَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَوَالِعِي ۞
فَأَكْرِمْ بِهَا دَارًا عَفَتْ بِمَضَايِفٍ ۞ كَرَرْنَ عَلَى آيَاتِهَا مَرَابِعِي ۞

مَحَاهَا

مَحَاهَا الْبِلَى فَاسْتَعْبَرَتْ فَوْقَ أَبْكُهَا ۞ تَبْكِي عَلَيْهَا كُلُّ وَبْقَا
وَبَانَتْ ضَبَابُ الْأُنْسِ عَنْهَا فَأَوْحَشَتْ ۞ عَلَى إِثْرِ أُنْسٍ لِلْمَرَابِعِ جَامِعِ ۞
عَجِبْتُ لَهَا تُمْسِي مِنَ الرِّيِّ عَنْبَرًا ۞ وَتُصْبِحُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْوَرْسِ فَاقِعِ ۞
وَتَبْكِي عَلَيْهَا الْعَيْنُ بَعْدَ فَقْدِهَا ۞ فَتَضْحَكُ عَنْ غُصْنٍ مِنَ النُّورِ يَانِعِ ۞
بِجَانِبِهَا الشَّرْقِيِّ شَمْسٌ يَسُوقُهَا ۞ هَوَى فَمَرَّ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ طَالِعِ ۞
لَهَا مِنْ سَنَاهُ مَالَهُ مِنْ ضِيَائِهَا ۞ إِذَا مَا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ بِالْأَصَابِعِ ۞
إِذَا اقْتَرَنَا مِنْ طَالِعَاتِ بُرُوجِهَا ۞ بِمُنْقَلِبٍ بِالطَّبْعِ لِلدَّلْوِ نَاسِعِ ۞
تَفَرَّقَتِ الْأَرْوَاحُ عَنْ جُسُومِهَا ۞ فَمِنْ طَائِرٍ نَحْوَ الْمُحِيطِ وَوَاقِعِ ۞
فَإِنْ جُمِعَا بَعْدَ افْتِرَاقٍ بِثَالِثٍ ۞ لِمِيزَانِهَا الْأَبْلِ لِثَانِيهِ سَابِعِ ۞
تَكُنْ لِلْجُسُومِ الْقَابِضَاتِ نُفُوسُهَا ۞ قِيَامَةُ بَعْثٍ مِنْ مَفِيضِ الْمَضَاجِعِ ۞
وَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ انْطِوَاءِ قُطُوعِهَا ۞ بِمَنْشَرِ سُعُودٍ لِلنُّحُوسِ دَوَافِعِ ۞
فَسَلْ بِهِمَا مِنِّي خَبِيرًا كِلَيْهِمَا ۞ تَجِدْنِي فِي عِلْمَيْهِمَا خَيْرَ وَاضِعِ ۞
هُمَا مَهَّدَا بِالْأَنْوَارِ مِنْ غَيْرِ مِنَّةٍ ۞ إِلَى كُلِّ مُعْطٍ مِنْ سَنَاهُ وَمَانِعِ ۞
يَنَالُ كَمَالًا مِنْهُمَا كُلُّ نَاقِصٍ ۞ وَيَلْبَسُ ضَوْءًا مِنْهُمَا كُلُّ خَالِعِ ۞
وَيُقْبِلُ سَعْدًا طَبْعُ كَيْوَانَ عَنْهُمَا ۞ عَلَى أَنَّهُ نَحْسٌ بِغَيْرِ مُنَازِعِ ۞
إِذَا انْظَرَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ عَنْ يَمِينِهِ ۞ بِعَيْنِ اتِّصَالٍ وَهِيَ مِنْهُ بِرَابِعِ ۞
وَلَاحَظَهُ الْبَدْرُ التَّمَامُ مُقَابِلًا ۞ لَهُ مُسْتَقِيمًا سَيْرُهُ غَيْرَ رَاجِعِ ۞

يعلو أحدٌ من هو كوكبُ ٭ له إن وفاه الحظُّ سرّ المواقع ٭

هاك الذي أجملتُ فيك مفسّرًا ٭ بشرحٍ لأستار السرائر رافع ٭

حدّ الحجر الرطب الذي ليس يشتري ٭ ولا يزدهى مبتاعه سوم بائع ٭

فروّجه بالإجماد والذوب بالذي ٭ يباع رخيصًا في جميع المواضع ٭

وفصّله واغسل عنه أدران دهنه ٭ برفق حكيم في التدابير صانع ٭

وكن عالمًا بالنار رفالنار سرّها ٭ ولا بدّ منها فهي أمّ الطبائع ٭

فاجمد بها ما كان ماءً بجامدٍ ٭ وميّع بها ما كان صخرًا بمائع ٭

ولا تجهل التشميع فالأمر كلّه ٭ يسير على من فكّ رمز التشاجع ٭

وقد نلت ما ترجوه من غير مهلةٍ ٭ تخاف الفتى فيها هجوم القواطع ٭

ودع عنك ما لم تصنع فيه لسامعٍ ٭ قد امتلأت أذانه بالجعاجع ٭

وكن بامساك العرف في الناس شاكرًا ٭ فشكرك للنعمى ظهور الصنائع ٭

ولا تنسَ حقّ الله فيما علمته ٭ وقابل بوجه العزّ ذلّ المطامع ٭

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الغين

نبغتُ ولو لم أجعل الماء والترا ٭ هوائي بنار القوم لم أكُ نابغا ٭

هنالك صيّرت الجزوع مصابرًا ٭ برفقٍ وصيّرت الصبور مراوغا ٭

قوي صرن عن قصدٍ وقد كنّ أربعًا ٭ كتبتين فردانا فذ الطبع بالغا ٭

محيلًا لأعيان الجسوم شبيكًا ٭ مزيلًا لأدران المعادن دابغا ٭

هو الشمس ينجاب الظلام بضوئه ٭ ولكنه لا يبرح الدهر

تبيجة ماءٍ يجعل الماء جامدًا ٭ ونارٌ بها عن مثلها كان زايد

خلطت بها فيها ثلاثًا بستةٍ ٭ فسال كما مدّ الإثنيان رابعًا

وأمطرته الأرض التي تحترث به ٭ وأثبته فيها وقد كان زايغا

فأقبل كالتنين يمتصّ جسمه ٭ بما مجّه فيه من السمّ لادغا

فيا لك مقتولٌ بغير جنايةٍ ٭ صريع الحرّ الوجه للترب مارغا

تفصّل أعضاءً كان لرأسه ٭ من النار والماء المقطّر تالغا

أقمت عليه الكلب تحمي صبيبه ٭ من الذئب حتى لا يرى فيه والغا

وضرّجته بعد البلى بدمائه ٭ وسقيته كاسًا من الروح سايغا

فقام يقول الحمد لله باعثي ٭ بأفصح ألفاظٍ وقد كان لاثغا

غلامٌ حليمٌ بعد طيشٍ وخفّةٍ ٭ كأن تبيرًا قد مضى منه وراغا

كريمٌ أبوه الأرض والماء أمّه ٭ صبورًا على النيران في النار صابغا

وقد كان شيخًا أشعل الصبح رأسه ٭ ومن الفرفير للشيب فاشغا

فاعجب بماءٍ إذ أغاص في الثرى ٭ وصار ترابًا كان للفقر دامغا

وأكرم بها أرضًا إذا طار دهنها ٭ حبسنا بها المستنفرات الزوابغا

هي الشمعة الصفراء والصمغة التي ٭ بها يمسك الأصباغ من كان صابغا

فمن يستبح عن حكمةٍ كنز سترها ٭ يكن حظّه قلبًا من الفهم فارغا

وَضْغَاضَا مِنَ الْعِزِّ دَايِلًا ۞ كَنَهْرٍ جَرَى مِنْ مَتْنِهِ الرَّبْحُ سَابِغَا ۞
تَجَبَّرَ زُمْلُكَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مُفْخِرًا ۞ عَلَى كُلِّ مَنْ تَابَا الْقُلُوبِ الرَّوَابِغَا ۞
فَلَا تَدَعِ التَّجْرِيبَ بَعْدَ تَقَدُّمٍ ۞ وَكُنْ لِلتَّهَدِّي بِالنَّظِيرِ مُبَالِغَا ۞
فَفِي جُمْرَةِ الْأَسْرِنْجِ بِالنَّارِ يَافَتِي ۞ دَلِيلًا لَهَا إِنْ كَانَ قَلْبُكَ زَايِغَا ۞
وَفِي الذَّهَبِ الْمَمْزُوجِ بِالزَّاجِ شَاهِدٌ ۞ فَسَلْ عَنْهُ إِنْ تَعْرِضْ لَكَ الشَّكُّ صَابِغَا ۞
لِعَمْرِي لَقَدْ لَعَّمْتَكَ الْعِلْمَ لَمْ أُرِدْ بِهِ ۞ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مَاضِغَا ۞
فَإِنْ أَنْتَ يَا هَذَا بِفَهْمٍ أَعَنْتَنِي ۞ تَسَرْبَلْتَ أَثْوَابَ الْكَمَالِ السَّوَابِغَا ۞
فَهَذَا هُوَ التَّدْبِيرُ وَالْحَجَرُ الَّذِي ۞ وَرَثْنَاهُ إِدْرِيسًا وَنُوحًا وَفَالِغَا ۞
فَلَا تَضْجَرَنَّ إِلَّا بِمُتَشَاغِلًا ۞ وَلَا تَسْتَمِرَّنَّ إِلَّا لَهُ مُتَفَارِغَا ۞
وَلَا تُطِعِ الشَّيْطَانَ فِي هَتْكِ سِتْرِهِ ۞ فَمَا زَالَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحِلْمِ لَبِغْيِ نَازِغَا ۞

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الْفَا

أَبَدْرٌ تَمَامٌ لَيْلُهُ الشَّعْرُ الْوَحْفُ ۞ بَدَا لَكَ أَمْ غُصْنٌ تَمِيلُ بِهِ حِقْفُ ۞
تَجَلَّى مِنَ الْجَوْزَا نُجُومٌ كَأَنَّهَا ۞ عَلَى نَحْرِهِ عِقْدٌ وَفِي أُذْنِهِ شَنْفُ ۞
إِذَا سَارَنَا لِلشِّعْرِيِّ الْعُبُورُ وَأُخْتِهَا ۞ إِمَامٌ لَهُ وَالْفَرْقَدَانِ لَهُ خَلْفُ ۞
كَأَنَّ الثُّرَيَّا دُونَهُ وَرَقِيبُهَا لَهُ ۞ قَدَمٌ أَثَارَ مَوْقِعَهَا تَقْفُوا ۞
كَأَنَّ لَمْسَ أَنْجُمِ اللَّيْلِ فِتْيَةٌ ۞ تُفَرِّقُ أَحْيَانًا لِدَبْرٍ وَتَصْطَفُّوا ۞
نُجُومٌ إِذَا مَا تَادَ رَامَ طَمْسَهَا ۞ أُتِيحَ لَهُ مِنْ شُهْبِ أَنْوَارِهَا قَذْفُ ۞
رُجُومٌ لَهُنَّ جُنَّةٌ إِذَا مَشَا ۞ بِسَافِيَةٍ صَفٌّ تَقَدَّمَهُ صَفُّ ۞

هِيَ الشَّمْسُ إِلَّا أَنَّهَا بَعْدَ سَبْعَةٍ ۞ إِذَا لَاحَ مِنْهَا النِّصْفُ
وَلَبْسُ إِذَا مَا تَمَّ بِالضَّعْفِ نَقْصُهُ ۞ وَلَمْ يَكُ ذَا عَرَضٍ يُعَارِضُهُ الْكَسْفُ
أَبِكْسِفِ جَرْمِ الْأَرْضِ يَا لَلْعُقُولِ ۞ وَقَدْ زَادَهُ أَضْعَافَهُ ذَلِكَ الضِّعْفُ
فَيَا لَكَ مِنْ شَمْسٍ وَبَدْرٍ وَغَا كَفٍ ۞ إِذَا هُجِرَتْ تَرْضَى وَإِنْ وُصِلَتْ تَجْفُو
وَلَكِنَّهَا عِنْدَ انْتِهَاءِ شَبَابِهَا ۞ إِذَا وُصِلَتْ تَحْيَى وَفِي هَجْرِهَا الْحَتْفُ
تَرَاءَتْ كَأُمِّ الْخِشْفِ جِيدًا وَمُقْلَةً ۞ وَقَدْ رَيَّعَ فَارْتَاعَتْ لِرُؤْيَتِهَا الْخِشْفُ
تَقَابَلَ بَيْنِي فَوْقَهُ خَيْزَرَانَةٌ ۞ مِنَ اللَّيْنِ لَمْ يَعْبَثْ بِأَثْمَارِهَا الْقَطْفُ
إِذَا حَاوَلَ الْجُهَّالُ أَدْنَى قُطُوفِهَا ۞ بِكَفٍّ وَإِنْ طَالَتْ تَقَاصَرَتِ الْكَفُّ
فَتِلْكَ ثِمَارٌ أَبْعَدَ الْحَرْفُ قُرْبَهَا ۞ وَقَرَّبَ مِنْ أَدْرَاكِهَا الرِّفْقُ وَاللُّطْفُ
فَمَنْ نَالَهَا بِاللُّطْفِ نَالَ بَعِيدَهَا ۞ وَمَنْ رَامَهَا بِالْعُنْفِ أَتْعَبَهُ الْعُنْفُ
تَخِفُّ إِذَا اقْتَامَتْ لِدِقَّةِ خَصْرِهَا ۞ وَيُقْعِدُهَا بِالْجَذْبِ مِنْ ثِقْلِهِ الرِّدْفُ
فَقُلْنَا اعْنِ إِدْمَامَ حُورًا حَاسِمٍ ۞ رَاعَى طَلَا أُمِّ دَمِيهِ رَفْعَ السَّجْفُ
عَلَيَّ إِذَا إِدْمَا الضِّبَا إِذْ ارْتَنَتْ ۞ يَغُضُّ لَهَا مِنْ طَرْفِهَا ذَلِكَ الطَّرْفُ
فَإِنَّ بِكَ لَوْنَ الْمُسْلِمِ مِنْ دَمِ خَشْيَةٍ ۞ فَإِنَّ لَهَا مِنْهُ الْعِطَافَةَ وَالْعُرْفُ
فَأَنِّي لِشِقْفٍ مِنْ دَمَاهَا شَبِيهُهَا ۞ وَمَا حَنَّتِ الْأَبَا شِبَاهَهَا شُقْفُ
سَقَى الْمُزْنُ نَعْفَ الْخِشْفِ عَيْشًا كَأَدْمُعِي ۞ بِحَيْثُ فَتَاةٍ مِنْ مَنَازِلِهَا النَّعْفُ
وَأَحْيَا بِهَا أَرْضًا غَرَتْ بَعْدَ اسْهَالِهَا ۞ بَلَقْعًا تَبْكِي عَلَى يَمِينِهَا الْوَكْفُ
إِذَا عَاهَدَتْهَا مُحْبَةٌ اهْتَزَّ قَفْرُهَا ۞ فَأَصْبَحَ فِي ثَوْبٍ مِنَ السُّنْدُسِ الْقَفُّ

بِأَرْضِ الْقَاعِ يَضْحَكُ نَوْرُهُ ۞ إِذَا اسْتَنْطَقَتْ وَجْدَاءُ الرَّسْمِ الْوَطْفُ ۞

ثَنَى أَبْيَضَ النَّوْرِ فَوْقَ اخْضِرَارِهِ ۞ لَأَبْيَضَ بَحْرٍ فَوْقَ زُرْقَةِ نَطْفُوا ۞

تَثَنَّى غُصُونٌ وَاسْتَنَارَ زَاهِرًا ۞ كَأَنَّ الَّذِي يُسْقَى مُرَقْرَقُ صِرْفُ ۞

كَأَنَّ عَلَى أَمْوَاهِهِ مِنْ نَسِيمِهِ ۞ غَلَائِلَ بِيضٍ فَوْقَهَا زَرَدُ رُعْفُ ۞

إِذَا عَصَفَتْ فِيهَا الرِّيَاحُ فَإِنَّهَا ۞ بِنَفْحَتِهَا مِنْ فَوْقِ كُدْرَتِهَا تَصْفُوا ۞

كَأَنَّ لَهُ مِنْهَا مَلَاءً مُنْشَرًا ۞ عَلَيْهِنَّ مِنْ دِيبَاجِ أَنْوَارِهِ لُحْفُ ۞

فَيَا لَكَ رَوْضٌ مَلَأَ الْعَيْنَ لَذَّةً ۞ لِكُلِّ أَنِيقٍ فِي الْعُيُونِ لَهُ صِنْفُ ۞

إِذَا نِثَرَتْ فِيهِ الْغَمَائِمُ سِلْكَهَا ۞ بِنَظْمَةِ أَحْوِي الْحَدَائِقِ مُلْتَفُّ ۞

عَلَى زَهَرَاتٍ كَالْخُدُودِ وَنَرْجِسٍ ۞ لَهَا مِنْهُ أَلَّا يَجْتَنِيهَا مُقَلٌ وَطْفُ ۞

يَهُزُّ نَرَاهُ الْمَاءُ طَوْرًا لِرَيِّهِ ۞ وَيَرْشُفُهُ طَوْرًا لِيَرْوِيَهُ الرَّشْفُ ۞

تَرَاهُ كَمِثْلِ الْعَبِيرِ الْوَرْدِ لَوْنُهُ ۞ وَيَبْيَضُّ كَالْكَافُورِ إِنْ مَسَّهُ الشَّفُّ ۞

وَأَذْكَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ نَارَ شُعَاعِهَا ۞ فَظَلَّتْ تَرَى فِيهِ يَمَجُّ وَيَسْتَفُّ ۞

وَخَلْخَلَ بِالْقُطْرِ الْأَهَاضِيبُ هَضْبُهُ ۞ وَصَيَّرَ قَاعًا صَفْصَفًا طُولُهُ النَّسْفُ ۞

وَأَمْطَرَتِ الْحَرْبَاءُ فِيهِ كَوَاكِبًا ۞ وَأَظْهَرَ مِنْهُ الرَّجْفُ مَا أَبْطَنَ الْخَسْفُ ۞

هُنَالِكَ عَادَتْ نَشْأَةً أُخْرَوِيَّةً ۞ لِأَجْسَامِهَا فِيهَا بَازْوَاجِهَا أُلْفُ ۞

نَدُومٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ هَوَّى جَدِيدُهَا ۞ فَلَيْسَ لَهُ بَغْيٌ عَلَيْهَا وَلَا صَرْفُ ۞

فَتِلْكَ بِلَا حَشْرٍ وَنَشْرٍ قِيَامَةٌ ۞ كَأَنَّ بَقَاءَ الْخَالِدَاتِ بِهَا بِرُ

فَإِنْ كُنْتَ مِنَّا فَاسْعَ فِي فَلَكِ رَمْزِنَا ۞ بِجِدٍّ وَلَا يَذْهَبْ بِفِطْنَتِكَ الْوَصْفُ

وَلَا يُشْغِلَنَّكَ الْبَيْضُ عَنْ كُلِّ فِشْرِنَا ۞ وَأَدْهَانِنَا وَالشَّعْرُ وَالدَّمُ وَالْقُحْفُ

وَلَا الْعَظْمُ وَالْأَمْرَارُ وَالْبَوْلُ وَالْأَذَى ۞ وَلَا الرِّيشُ وَالْأَوْبَارُ وَالْقَرْنُ وَالظِّلْفُ

وَلَا ضَرْبُ النَّحْلِ الَّذِي خَالَتْ بِهِ ۞ وَلَا لَبَنٌ مَحْضٌ يَحُوذُ بِهِ خَلْفُ

وَلَا الرَّطْبُ مِنْ حُلْوِ النَّبَاتِ وَمُرِّهِ ۞ وَلَا الْعَفْصُ وَالْإِشْنَانُ وَالْمِلْحُ وَالْخَزَفُ

وَلَا الْمَعْدِنِيَّاتُ الْمَوَاتُ فَإِنَّهَا ۞ هَوَالِكُ لَا نُكْرٌ لَدَيْهَا وَلَا عُرْفُ

وَكُلٌّ إِذَا مَا كَانَ عَقْلُكَ حَاكِمًا ۞ عَلَيْهَا وَلَمْ يَحْكُمْ عَلَيْهِ الْهَوَى سُخْفُ

فَلَيْسَ صِيَاغُ الْقَوْمِ إِلَّا لِتَخْرَقٍ ۞ تَنُوبُ عَنِ التَّطْوِيلِ فِي الْوَصْفِ وَالْحَذْفُ

إِذَا نَحْنُ خَلَّصْنَا مِنَ الْقِشْرِ مُخَّهَا ۞ بِقَرْعٍ وَإِنْيِقٍ كَمَا رَعُفَ الْأَنْفُ

وَعُدْنَا فَسَقَّيْنَا الْمِيَاهَ رِمَالَهَا ۞ فَلَدَّهَا بَعْدَ الْمُبَايَنَةِ الْعَطْفُ

فَعَادَ بِلَاطُفِ الْحِلِّ رُوحًا مُجَسَّمًا ۞ يُطَاوِعُ فِي الْمِيزَانِ وَاحِدُهُ أَلْفُ

فَفَكِّرْ فَإِنَّا لَمْ نُطَوِّلْ لِصِفَاتِهِ عَلَيْكَ ۞ وَلَكِنْ كَيْ تَرِقَّ وَكَيْ تَصْفُوا

فَإِنْ ظَفِرَتْ كَفَّاكَ يَوْمًا بِنَيْلِ مَا ۞ أَشَرْتُ إِلَيْهِ بِالرُّمُوزِ فَلَا تَهْفُوا

وَلَا تَمْشِ مُخْتَالًا وَلَا تَسْعَ فَاخِرًا ۞ وَلَا تَبْغِ إِكْثَارًا فَيَكْشِفَكَ الْكَشْفُ

وَخَلِّ عَنِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِاطِّرَاحِهَا ۞ لِمَنْهَةِ اللَّذَّاتِ وَاللَّهْوِ وَالْقَصْفُ

وَلَا يَخْتَلِبْكَ الشَّكُّ فِيمَا أَقُولُهُ ۞ فَمَا بَيْنَنَا فِي كُلِّ مَا قُلْتُهُ خُلْفُ

رحمة الله وعفا عنه في قافية الفاء المجرور

إلهم التسميع يا هذا فمي ... فهمه ما برنجبيه القفي

لفظة كامنة في علمنا ... فمها إن كنت منا فاكتفي

سهل القول بها حفتها ... فإذا ما أعربت تنصرف

قربت إلا لقديم جاهل ... وناءت إلا لصب كلف

شافعي في اقتفا آثارها ... فإذا قاس عليها حنفي

رمزة خافية في بادية ... لفتى ينظر من طرف خفي

كنت صنعتنا فيها كما ... كنت أشحاصنا في النطف

جمعت من رأيهم ما فرقوا ... من تدابيرهم في الصحف

فهي في كتبهم دايرة ... إن تأملت كدور الألف

ليس في البدر شيء ليسر في ... طيبه للبيقطر المعترف

كم كما لاام فيها كنا ... هرمس فيها ولا ذا خلف

وأجاد النظم فيها خالد ... لرجال من خيار السلف

بالها من لفظة لو حاولت ... منهم حسنا لم تصف

أبهت إلا لفهم ناقد ... عيبت إلا لشهم مقتف

برد العلم انهمرا ... فإن ذكرت جربته يعترف

برنقة إن عرض القلب بها ... ومتى يعرض منها

برجل القاري عنها طرفه ... ولو اهتم بها لم يطرف

وإذا مرت بسمع لم تلج ... وإذا ما ولجت لم تقف

تجهل الغر إذا أبصرها ... في كتاب أنها السر الخفي

وإذا جربت منها ظاهرا ... أبطنته حسرات الأسف

يا بكي القلب هذا دره ... يبهر العين وإن لم تشف

خالص بهرجة القوم فما ... يكتفي فيه بنقد الصيرفي

حكمة أورثنا ها جابر ... عن إمام صادق القول وفي

عن وصي طاب من تربته ... فهو كالمسك تراب التحف

برث العالم عنها جنة ... وهو منها أبدا في عرف

قدس إن مرت العين بها ... سرحت عنه برو ض أنف

وأخو الجهل إذا إما رامها ... وارد منها حياض التلف

أعلم الناس بها من جعل ... الماء دهنا غايصا في لطف

وأقام الماء والنار معا ... بقوى المؤتلف المختلف

وراء ماؤهم من أسهم ... فاطر في غصن منعطف

فانتبه من سنة الغفلة يا ... مصغيا إلا لقول المنصف

يقذف الرحمن بي ... من عميق القعر هار الجرف

جيب صنعتهم فيها كما ... جيب الدرة طباق الصدف

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية القاف

إذا افترّ من حوني الغمام بارقه ... بكى الودق من حيث الأناعم وادقه

بدمع كأن الريح تنثر لولوا علي ... خدّ روض سندسي حدايقه

لذي طلل قد كان بالبيض ناطقا ... فأخرس من بعد الفصاحة ناطقه

تحلّي بها ورقاؤها طوق جيدها ... وينفضه من عن جناحيه ناعقه

فيا لك من روض كسته يد الحيا ... مفوّفة تبلي سواها عوايقه

هي الوشي لما أحكم الوشي نسجه ... بصنعا مما يقصر الطرف رايقه

رياض حوت منها العين فاغتدا ... بمثل شخص العين للعين ألقه

يأجج نار النور برده وظلا له ... ويدفع حرّ الشمس بالظل وارقه

كأن الثغور البا سمات أقاحه ... ضحى وثغور الغانيات شقايقه

كأن الذي يحمرّ من زهراته ... ويصفرّ معشوق يلقاه عاشقه

كأن عيون النرجس الغض أصمتت ... له حسدا في الحب وهي رواشقه

كأن الذي يحدي من النور ركبه ... بأكمامه زنج يوارث حقايقه

كأن معين الماء في جنباته ... جرى بين قضبان الزمرجد دافقه

كأن ظلال الدوح فوق نميره ... ترايب مزرورة عليها بنايقه

كأن غصون الأيك فوق اهتزازها ... تجاذب بعضا بعضها وتعانقه

كأن التفات اللدن منها بمثله ... وداع محبّ ضمّ إلفا يعانقه

كأن تراها عبر طاب واكتفى ... بنفحته من مسك دارين ناشقه

كأن بياض الشمس يطوي سواده ... كما يسر الإصباح في الليل فالقه

كأن غلاما من بني الزنج جرّدت ... لتعميده مسحا عليه بطارقه

كأن شذاها حين يشرها الصبا ... من المسك ما أهدي إليه المسك فائقه

كأن بقايا المزن في زمن الحيا ... فطلعها من نخل ملهم باسقه

كأن تراها حين صوّح نبتها ... فتي أشعلت نار المشيب مفارقه

كأن الرسوم البالیات خلالها ... رمايم أنواب بكتها بوارقه

معالم غاب الدهر عنها فأظلمت ... مغاربه في ليله ومشارقه

فأصبحن في ثوب من القار بعده ... إذا عاد فيها نونه فهو خارقه

فيا لك من بدر بعيد محلّه ... وطالبه من شدة القرب لاحقه

إذا زاد أدناه الزيادة رتبة ... ونقصانه عن رتبة الشمس عايقه

تردّد يسري طارقا في بروجه ... هلالا إلى مائم فيهن طارقه

تحوّفه الأفلاك منه سريعة ... بمثلي نورا من الشمس ماحقه

طوى فلك التدوير بالسير علما ... طوته حفابا لسرار طرايقه

فلما بدا في أول النور كاملا ... أنارت به دور الظلام دقايقه

ب الشرقي شمس إذا بدت ۞ تريك لها من طور سينا شاهقه
إذا اتصلت بالبدر بعد امتلائه ۞ ضياء فلبست بانفعال تفارقه
هو الكوكب الدري الشرقي صح ۞ من الأفق الغربي يطلع شارقه
له من سناها ما لها فكأنه ۞ بسارقها من طرفها وتسارقه
إذا ما استعاد ثم إليها استعادة ۞ إليه فأثبت منها علا يقه
فذان هما البدران فاغن بعلمنا ۞ تنلها ما يصبغ الألفه دانقه
إذا اجتمعا في الحوت قامت قيامة ۞ أحيا ميت المروح بالروح راهقه
فلا تطلبن السر مما عداها ۞ كخاطب ليل ظن بالبدر غاسقه
ولا تحسبن الصبغ من بيض طائر ۞ فلا صبغ فيما باض إلا لقالقه
ولا تربن الشعر مفتاح علمنا ۞ وإن ضم فيه الماء والنار خالقه
فلو كان من أحجارنا الشعر لم يكن ۞ ليطرحه فوق المزابل حاذقه
ولا تبغ من منبت المعاذ صبغة ۞ فتابله للنار نهب وأبقه
ولا تصغين فيه إلى قول جابر ۞ فتتلف ما تحوي يداك طرائقه
فكل إشارات إلى الحجر الذي ۞ كبارينه في قشره وزرابقه
وهل هو إلا واحد من جماعة ۞ يوافقها في فعلها وتوافقه
مزيل العنا سهل التناول لفظه ۞ ومن دونه يستعذب الموت ذائقه
فإن أنت لم تعص الهوى في اتباعه ۞ رمتك في بحر الرموز شقاشقه
وما هو إلا صادق في مقاله ۞ وأصدق منه في المقالة صادقه

بحر النار

عجبا من عصابة أنفت أن تصدقا ۞ أن في بيض الدجاجة طلقا
للسان النحاس من برد دمياط تملقا ۞ وإذا ما رأى غبا منهم قد تحلقا
ناظر في علومنا قال ذا قد تزندقا ۞ قبح الله جاهلا جامد الطبع أحمقا
يذكر الحكمة التي برفها قد تألقا ۞ وإذا برهنت له نكس الرأس مطرقا
منطلا من صناعة القوم ما قد تحققا ۞ طمعا أن يشاهد الطرح يابعدما ارتقا
هذه حال خطة ما مات لا حرقا ۞ فتميز تغيرها وتفسخ تمزقا
دمت فيها مشككا وإلينا محملقا ۞ وعلى الكتب ساخطا وعلى القوم محنقا
إن ذا السر لا يليق بقوم تفيهقا ۞ يبتغي الكيميا من أجل دقن تعنفقا
ومن البلة من يرى أنها نبلة التقا ۞ فتراه مصليا وتراه مصدقا
وإذا أبصر الحكيم بذي الجمع أطرقا ۞ وإذا ما خلا به في مكان تملقا
وأراه تودد وأراه تشوقا ۞ وفريق يرى التفكر أولى وأوفقا
فهو يضحي مولها وهو يمسي مورقا ۞ ينقضي عنه يومه صابما ما ترنقا
وإذا جن ليله خشية النوم حرقا ۞ فله الويل ما دعاه إلى الهم والشقا
ذاك صنف ومنهم رابس قد ترقفا ۞ لم ينل من رسايل القوم إلا التشدقا
يلعن الكتب والصناعة والعيش والبقا ۞ كلما كان في يديه من المال أنفقا
جوب الملح والنشادر دهرا فأملقا ۞ صير الأرض بالتشاميع مأمورقا

... صَيَّرَ الْمَاءَ بِالْعَقْدِ بَوْرَقَا ... جَعَلَتْ ذَقْنَهُ الْكَبَارِيتَ مِمَّا يُشَقَّا
مِنْ دُخَانَاتِهَا الْكَرِيهَةِ فِي الشَّمِّ أَبْلَقَا ... وَعَلَى ذَاكَ يَرْجُوا فِي التَّدَابِيرِ مِرْفَقَا
جَاهِدًا كُلَّمَا رَجَا ذِكْرَ الْفَقْرِ فَأَشْفَقَا ... وَفَرِيقٌ يَرَى التَّوَاصُلَ بِالْجِنِّ أَلْيَقَا
جَعَلَ السِّحْرَ وَالْعَزَائِمَ لِلسِّرِّ مُرْتَقَا ... وَرُمُوزًا تُنَادِي بِالْحَقِّ نُطْقَا
يَا عَجِيبَ الْفُؤَادِ لَا تَرْجُ ذَا الْعِلْمَ بِالرُّقَا ... دُونَ أَنْ تَخْرِقَ الْمَشَارَ إِلَيْهِ وَتَسْحَقَا
وَتَرَى مَأْوَهُ الَّذِي يَبْتَغِي قَدْ تَدَفَّقَا ... وَتَرَى غُصْنَهُ قَدْ أَطْلَعَ زَهْرًا وَأَوْرَقَا
وَتَرَى مِنْ طُيُونِنَا الْأَكْحَلَ الْعَيْنِ أَزْرَقَا ... وَتَرَى الْفَاحِتَيْنِ قَدْ صَارَ مِنْهَا سَقْرَقَا
وَتَرَى وَجْهَ غُولِنَا بَعْدَ قُبْحٍ تَرَوْنَقَا ... أَيُّهَا الطَّالِبُ الَّذِي هَامَ فِيهَا تَعَشُّقَا
هَذِهِ الْغُولَةُ الَّتِي لَا تُجِيبُ الْمُحَرِّقَا ... بِالْحَرِيِّ أَنْ تُجِيبَ مَنْ أَثَرَ الْعِلْمَ وَاتَّقَا
وَتَنَاهَى تَهَنْدُسًا وَتَنَاهَى تَمَنْطُقَا ... وَانْتَهَى طَالِبًا إِلَى جَبَلْقَا ثُمَّ جَبَلْقَا
وَإِلَى الْبَدْرِ مُغْرِبًا وَإِلَى الشَّمْسِ مُشْرِقَا ... وَطَوَى مَا طَوَيْتُ مِنْ حُلَا الْأَرْضِ وَالنِّقَا
وَرَأَى النَّارَ مَرْدِيًا وَرَأَى الْمَاءَ مُحْرِقَا ... وَرَأَى صَخْرَنَا بِعَشْرِ عُيُونٍ مُرْقِرَقَا
وَرَأَى شَيْخَ مِصْرَ فِرْعَوْنَ فِي الْيَمِّ مُغْرَقَا ... وَرَأَى الْبَحْرَ عِنْدَ وَقْعِ الْعَصَا قَدْ تَفَلَّقَا
أَحْمَدُ اللَّهَ إِنَّ مَنْ حَمِدَ اللَّهَ وُفِّقَا ... نِلْتُ مَا كُنْتُ أَرْتَجِيهِ فَأَصْبَحْتُ مُعْتَقَا
بَعْدَ أَنْ شِبْتُ بِالتَّجَارِبِ فُودًا وَمُفَرِّقَا ... يَا أَبَا جَعْفَرٍ فَلَا زِلْتَ فِينَا مُوَفَّقَا
هَاكَهَا تَخْجَلُ الْبَعِيثَرَ بَهَا وَالْفَرَزْدَقَا ... تَعُدُّ سِتِّينَ بَعْدَهَا سِتَّةً كَاعِبًا لِلِّقَا
مِثْلَهَا يَبْتَغِي لَهَا أَنْ تُصَافِي وَتُعْشِقَا ... وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَافِيَةِ الْكَافِ

بِسِينَا أَشْمَسُ تُنِيرُ الشَّمْسَ ذَلِكَا ... كَمَا يُنِيرُ الْبَدْرَ النُّجُومُ السَّ
لَهَا جَسَدٌ لَوْ يُوقِدُ النَّاسُ حِقْبَةً ... لَمَا نَا دَامَ مِنَ الْكَرْبِ مَالِكَا
كَأَنَّ عَلَيْهِ النَّارَ بَرْدًا إِذَا احْتَمَى ... وَمُوكِفُهُ بِالسَّبْكِ مَنْ كَانَ سَابِكَا
وَلَكِنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْمَاءَ تَحْتَهُ ... وَيَمْنَعُ مِنْ تَحْتِ الصُّخُورِ السَّنَابِكَا
عَلَى الطُّرُقِ مَطْرُوحًا فِي حُجُرَاتِهِمْ ... وَلَكِنَّهُ يَخْفَى عَلَيْهِمْ هُنَالِكَا
كَثِيرًا بِأَيْدِي النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَهُ ... عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَجْهَلُونَ السَّبَائِكَا
يَرَاهُ الْحَكِيمُ الْفَيْلَسُوفُ وَلَا يَرَى ... لِاحْتِقَارِ النَّاسِ إِيَّاهُ مَالِكَا
وَيَطْلُبُهُ ذُو الْجَهْلِ وَهُوَ شِعَارُهُ ... فَتَنْظُرُهُ فِي حَيْرَةٍ مُتَهَالِكَا
فَأَكْرِمْ بِهَا مِنْ صَخْرَةٍ عَزَّ قَدْرُهَا ... عَلَيْنَا فَأَبْهَمْنَا عَلَيْهَا الْمَسَالِكَا
إِذَا بَسَطَ الْقَوْلَ الْحَكِيمُ بِوَصْفِهَا ... يُظَنُّ لِإِفْرَاطِ التَّنَاقُضِ أَفِكَا
يُسَمُّونَهَا فِي رَمْزِهِمْ وَهِيَ شَيْخَةٌ ... تَغَافَلَ عَنْهَا الدَّهْرُ عَدْرًا أَفَلَكَا
كَأَنَّ بِأَرْضِ الْغَرْبِ مِنْ طِيبِ نَشْرِهَا ... وَأَفَاقِهِ يُهْدِي مِنَ الْمِسْكِ صَابِكَا
فَيَا لَكَ مِنْ عَمْرٍ بِتَّ مُشْرِقَتِهِ ... إِذَا انْظَرْتَ فِي وَجْهِهَا الشَّمْسُ ذَلِكَا
بَهِيمُ الْفَتَى الشَّرْقِيِّ فِيهَا مَحَبَّةً ... فَلَيْسَ يَرَى عَنْ لَحْظِهَا مُتَمَالِكَا
فَيَا لَكَ مِنْ بَعْلٍ تَمَلَّكَ قَلْبَهَا ... وَكَانَتْ لَهُ قَبْلَ التَّمَلُّكِ فَارِكَا
هِيَ الْكَوْكَبُ الْأَرْضِيُّ وَالْحَجَرُ الَّذِي ... تُسَمِّيهِ أَهْلُ الْهِنْدِ فِي الرَّمْزِ فَايِكَا
عَهِدْنَا بِهَا الْفَرَّارَ بِالطَّبْعِ عَنْ لَظِي ... فَصَارَ لَنَا فِي حَرِّهَا مُتَمَاسِكَا

هيوا إلى المُقطَّرِ نفعُهما ٭ اتم إذا ابكنوا عليه لدا لكا ٭
إذا ما بكت من خشية النار عينه ٭ يكون بها منها على النفح ضاحكا ٭
وما كان لولا برد ها وقيامها ٭ على النار في إدراكها السفل سالكا ٭
فإن أنت يا هذا اهتديت إلى التي ٭ جعلنا عليها بالرموز مهالكا ٭
فخذها ففرقها إلى ما تفرقت ٭ إليه ففي تشتيتها جمع حالكا ٭
وسلط على أجزائها النار مشفقا ٭ على ما ارتقا من ربطها في إنائكا ٭
تجد صفوها كالماء أبيض ناصعا ٭ وأثفالها كالأرض سوداء أحوالكا ٭
فانشب برفق بين مفترقاتها ٭ قتالا تراه بينها متشاركا ٭
وأوقد حتى يكسب الميت منهما ٭ حياة وحتى يترك الحي هالكا ٭
وزاوج هناك الليل بالبحر تلقه ٭ مع النار في غسل السواد مشاركا ٭
وكن عالما بالحل فالحل وصلة ٭ إلى عقد ما حللته من دوائكا ٭
ولا بد من تأليفها بعد غسلها ٭ فتأليفها يحيي الرفات الهوالكا ٭
وفي دمها المسفوح صبغ لجسمها ٭ وللنفس والروح التي كنت سافكا ٭
فهذا هو الفاروق فاغن بعلمه ٭ فصيرا إذا ركبته بروء دائكا ٭
وهذا هو السم الدعاف الذي له ٭ من النار حسنا حين يفسد ذلكا ٭
وهذا هو السيف الذي إن هززته ٭ صقيل الحد صارم الغرب باتكا ٭
فيا ملكا قد كان من قبل سوقة ٭ ويا قد صار من بعد فاتكا ٭

جعلنا

جعلنا له تاجا من النار جامدا ٭ ومن جامد الماء الأجاج
هنيأ لمن أضحى بجودك سالكا ٭ وطوبى لمن أمسى بعلمك ناسكا
لقد أحرز الكنز الذي كان جابر ٭ به مستترا جعفرا والبرامكا
فيا ناظرا في الكتب يحسبها هديا ٭ إلى م ترجي درسها المتدارك
عليك مع الدرس المكرر عالما ٭ ولا تك للتجريب والفكر تاركا
ولا تطلبن العلم من غير سدنة ٭ لها صمغة فيها بلوغ رجائكا
متى خرجت من طور سينا ٭ أنبتت بصبغ ودهن يحمل الصخر وافكا
تضيء على غصن حكى الشمس لونه ٭ تفرع من ساق حكى الليل حالكا
إذا رامه ذو حكمة كان وارثا ٭ وإن رامه ذو اعترة كان سالكا
لقد بارك الرحمن فيها فحق أن ٭ يصلي عليها دائما ويباركا

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية اللام

خلقت امرأ لا أخلط الجد بالهزل ٭ ولا أتخطى القول إلا إلى الفعل
ولا تتخطاني إلى البرد همتي ٭ ولا يزدهيني حب نعما ولا جمل
ألمت إذا ما آنست وحشة خلوتي ٭ دواة الشفاة اللعس بالأعين النجل
وأدهل حتى لا أرى متعززا ٭ بغزلان قيس أو ضباء بني دهل
وإني لمجبول على الفضل طينتي ٭ فجوهر جنسي وصورته فضلي
أحب من الأقوال ما كان صادقا ٭ وأرضى من الأفعال ما جاز في العقل

دم حتى يبلغ السيل نابلي ۞ مناه إذا ظن الأكارم بالبذل ۞
واحلم إلا في أمور يسيرة ۞ يري العقل فيها الحلم ضربا من الجهل ۞
وأصبر حتى يحسب الدهر أنني ۞ ألاحظ منه الجور في صورة العدل ۞
وتطلبني بالجود نفس أبية ۞ على ما يري من عشر بني طلب الدخل ۞
وأستر في حالة الستر عندها ۞ إهانة عز الملك في طاعة الذل ۞
وإني لتعزوني إلى الحمد هزة ۞ كما اهتز بت الروض عن صيب الوبل ۞
أري البذل في إحياء نفس بحكمة ۞ فلا أتوقاها إلى البذل بالمطل ۞
ولا أكتم العلم الذي شح أهله ۞ عليه فكتمان العلوم من البخل ۞
فلا فضل في أن يصبح المرء عالما ۞ إذا كان يأبا أن يشارك في الفضل ۞
ومجتمعا أضلاعه في فؤاد على ۞ جذوة في حرها دمه يغلي ۞
أكب على كتب الرموز فلم ينل ۞ بها طائلا غير الروايز والنقل ۞
وقعت ببرد العلم في حر قلبه ۞ وقوع نطاف المزن في البلد المحل ۞
وكنت وإياه كصاعد ما إبنا ۞ عن المثل روا قطر طما الرمل ۞
إذا نحن ما زجنا الرصاص بمثله ۞ من القطر وزنا أو أقل من المثل ۞
وحال إلى الجسم الذي ابتدا له ۞ تمايلها في ذلك الطبع في الأصل ۞
ومرا من الألوان بالرتب الذي ۞ يقصر عن إدراكها السابق المبل ۞
على حمرة من صفرتين أحالها ۞ بياض لجين كان أسودكا لكحل ۞

وطالا

وطالا فحلا رتبة الذهب الذي ۞ يولله بالحل والعقد ۞
وزاد بلطف الفيلسوف ورفقه ۞ على الذهب الإبريز في الوزن شعيرة ۞
وصار بليل الطبخ روحا مجسما ۞ تفرد بالبقا وشورك في الفضل ۞
إذا ما دعي الفرار لم تجب ۞ إلى القتل إلا وهو مجل في الكبل ۞
وإن شمت الخرقا في الريح سبكه ۞ فدانقه تمتد منها على رطل ۞
فهذا هو الإكسير والزيبق الذي ۞ عقدناه بالحل في النار بالتقل ۞
وهذا هو الكبريت لا المحرق الذي ۞ غدا منه بعض الناس في أشغل الشغل ۞
فإنك قبلا الغسل بالملح أصفرا ۞ فقد صار بالتدبير في حمرة اللعل ۞
فاكرم به ماء رفيعا محله ۞ وإن كان موجود المعادن في السهل ۞
صبورا إذا قالت لشدة غيضها ۞ له النار مهلا قال ما بي من مهل ۞
يصير رطبا كلما كان يابسا ۞ ويجعل صلبا كلما كان بالمهل ۞
ويشعل نار الروح في كل ميت ۞ ويرسل روح البرء في كل معتل ۞
ومن قبل بالأجساد ما كان فعله ۞ مع النار فعل النار في الحطب الجزل ۞
ولكننا لما قرعنا بصدره ۞ نزعنا به ما كان يخبه من الغل ۞
وعدنا فغذيناه من دم أمه ۞ بسقي وتجفيف كتغذية الطفل ۞
وكنا قتلناه قصاصا بقتلها ۞ فنال حبوق الدهر من ذلك القتل ۞
فإن كنت من أبنائنا كنت سالكا ۞ بإرشادنا في ديننا أوضح السبل ۞

[illegible]ها بكر ولكن سرها ۞ حرام على من ليس يرغب في النسل
يدك على السر الذي لم يبح به ۞ على وجهه للناس من أحد قبلي
فصنه يصنك الله إن نلت علمه ۞ من الفاخر المختال والجاهل النذل
ولا تطع العذل الرفيع فإنما ۞ يطيب الهوى في كثرة اللوم والعذل

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الميم

لعمرك ما ليل المحب بنائم ۞ ولا يومه فيما يروم بصارم
فلا ترج بالراحات ما أنت طالبك ۞ فما نال منها طالبا غير حاسم
فذا العلم لا تحضى به المرء إن غدا ۞ لرائضه في الفهم صعب الشكائم
فإن كنت سهل الورد فاطو بعيده ۞ على كل طاو من جياد العزائم
وإلا فلا تعرض له فسبيله ۞ أشق وأنأى من سبل المكارم
هو الملك تحمى عن الناس أهله ۞ بسود المعاني لا ببيض الصوارم
فلا تصحبن في الهوينا سأمة ۞ فلست بمصحوب مؤات الحازم
فما البدر في حاليه من نقص نوره ۞ عن السير في نيل الكمال بسالم
تخلص على فهم الشكي زبدة ۞ بمحض يقين من إشارة عالم
فما يبتغي للعقل حق وباطل ۞ من القول إلا في القضايا الجوازم
فمن شك في شيء يحاول علمه ۞ بحجة برهان فليس بظالم
إذا حكم المرء الهوى في انقضائه ۞ على ما ادعينا كان أظلم ظالم

وهل

وهل يتوقى الجور من كان قاضيا ۞ إذا اشتبهت في العدل
بني مهلا فلسنا عصابة ۞ تحل لها القربى ركوب المحارم
فلا تطمعوا فيما لدينا اشتكانة ۞ لومضة برق من ظنون رواجم
ولا تطلبونا أن نبوح لبائح ۞ بسر طواه الله عن غير كاتم
فليست بغير الصدق ترضى نفوسنا ۞ وأيسر شيء فيه حز الغلاصم
ولسنا نرى نقض العهود الحادث ۞ تكشف عن عاد من الدهر غاشم
فلا خير فيمن حل عقد عهوده ۞ وعقد من إيمانه بالمآثم
ولا فضل عند المرء يرضى لنفسه ۞ بتغريبها عن دارها بالجرائم
ألا فهو عاص لعقله ۞ مطيع لها في الجهل طوع البهائم
ألم تر أن الله أهبط آدما ۞ بطاعتها في عهده المتقادم
فطل وطلت كل ورقاء شاجع ۞ تبكيه حتى كل شجع الحمائم
يديل مصون الدمع في أثر فايت ۞ أسى ويطيل الفرع في سن قادم
فلما أراد الله إنجاز وعده ۞ تلقاه من روحانه روح راحم
وأقطعه من جانب الأرض نهمها ۞ يقطع أخفاف القلاص الرواسم
وعرفه الدنيا وقد كان عالما ۞ بتعليمه إياه علم العواقم
وأوحى إليه بعد تسليط عقله ۞ على كل ما في الأرض سر المعالم
فقال خذ الفرائد والذهب الذي ۞ أبى رخصه أن يشتري بالدراهم
فزوجهما بالسحق وأشفى صداهما ۞ بشربة ماء بعد نفحة حاجم

هما بعد الطلاق ثالث ... يصولا به في النار صول الضراغم
ولطفهما في الحل حتى تراهما ... أرق وأصفى من دموع الغمائم
وطهرهما من قبل أن يتراجعا ... مدى مر مستعذب في المطاعم
وصيرهما بالبيس صخرا كأنما ... عقدت به منه لعاب الأراقم
وقد ذلت سما يفسخ الجسم مسه ... بلمس بنان أو بشم خياشيم
فضع حبة في خمس عشرة فضة ... دراهم بيضا من نقود الطلاغم
تنل منه إكسيرا ينيلك رتبة ... تحل بها فوق النجوم العواتم
يفيد أحمرارا كل أبيض ناصع ... ويكسو ابيضا كل أسود فاحم
فلا تطع الشيطان في هتك ستره ... لغير حكيم في الزمان مشاكم
وقلد شيبانا من بنيك فإنه ... أبو السيد المختار من آل هاشم
ولا تنس حقي فيه واجعل فضوله ... عن الفوت في عان أسير وغارم
وفي يابس قد قلل الفقر خده ... كأن عليه الذل ضربة لازم
أعوصك الفرد وسر دار مقامة ... جزاء بدار عيشها غير دائم
فأكثر حمد الله فيما قضا به ... له وعليه راضيا غير واجم
وأدبر شيطانيل من حسد له ... يرد د أنفاسا معطس راغم
فهذا على الإجمال تدبير آدم ... بأوضح إيجاز لأفصح ناظم
فخذه على إسم الله ربك وارتشف ... به العلم من ثغر عن الدر باسم

أصبحا

وقال رحمه الله في قافية النون

أصبحا لشاني فهو أعجب شاني ... ولا تعدلا في العلم بعد هجاني
ولا تحسبا إن الرموز وراؤها ... محال فليس الأمر ما تريان
شغلتها عن غيرها منذ علمتها ... زمانا وقد ذممت بكل لسان
فما رضيت نفسي سواها مقلدا ... ولا عيت عنها بخلة ثان
فلما رأت وجدي بها وتهالكي ... عليها وما ألقي من الهيمان
وإن بني الدنيا سواي تحالفوا ... على أنها ضرب من الهذيان
أرتني منها حقها في ظلالها ... كتاي زبور في لحون مثاني
فأكرم بها من خلة وصلت يدي ... بنيل المنى والأمن بعد تماني
وثلثين في عشر وقل لمثلها ... إذا استنبطت من كنهم مائتان
فأحسن به علما سما بي إلى العلا ... إلى حيث دون النجم والسرطان
هو السر في نفس وروح وجثة ... من الحجر الملقى بكل مكان
من الحقير المبذول في كل بلدة ... بأيسر تدبير وكل أوان
عجبت له يخفى على المرء سره ... ولولاه ما سارت به القدمان
ويطلبه في البعد وهو شعاره ... فأكرم به من نازح متداني
إذا ركبا فيه على العدل شويا ... ومهما تحفا يرضعا بلبان
إلى أن يذوب الجسم بالدهر حاملا ... مع الروح صبغ النفس لا متواني

بُدَّ مِنْ اجْمَادِهِ بَعْدَ حَلِّهِ ۞ بِحُرِّ رَمَادٍ أَوْ بِنَارِ لَيَالِنِ ۞
فَيَجْمُدُ كَالْبَلُّوْرِ أَبْيَضَ نَاصِعًا ۞ وَبِالصِّبْغِ كَالْفِرْفِيرِ أَحْمَرَ قَانِ ۞
وَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ الْمِزَاجِ وَشِلَّةٍ ۞ يُشَاكِلُهَا فِي صُوْرَةٍ وَكِيَانِ ۞
فَهَذَا هُوَ التَّدْبِيرُ وَالْحَجَرُ الَّذِي ۞ تَكَوَّنَ مِنْ فَانٍ وَلَبِسَ بِفَانِ ۞
لَهُ صَوْلَةٌ مِنْ وَالِدَيْهِ عَلَى لَظًى ۞ وَإِنَّهُمَا فِيهِ لَمُحْتَرِقَانِ ۞
هُمَا الْحَجَرَانِ الْأَبْقَانِ هُمَا اللَّذَا ۞ إِذَا افْتَرَقَا فِي النَّارِ يَلْتَقِيَانِ ۞
هُمَا الْبَيْضَةُ الْمَرْمُوزُ فِي الْكُتْبِ عَنْهُمَا ۞ هُمَا مَاؤُنَا وَالنَّارُ مُجْتَمِعَانِ ۞
هُمَا الذَّهَبُ الطَّيَّارُ وَالزِّئْبَقُ الَّذِي ۞ يُسَمَّى بِغَيْمٍ عِنْدَهُمْ وَعِنَانِ ۞
هُمَا أَبَوَانِ الَّذِي مَنْ يَفُزْ بِهِ ۞ يَفُزْ بِغِنًى يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ ۞
إِذَا خُلِصَتْ أَرْضُ الْفَلَاسِفِ مِنْهُمَا ۞ وَخُلِّصَ مِنْهُمَا فِي ثَلَاثِ قَنَانِي ۞
رَأَيْتَ رَمَادًا كَأَنَّ دُهْنًا فَلَمْ يَزَلْ ۞ بِهِ الطَّبْخُ حَتَّى صَارَ غَيْرَ دِهَانِ ۞
وَمَا فُرِّقَا بِالْحِلِّ إِلَّا لِيُغْسَلَا ۞ فَبِالْغَسْلِ قَبْلَ الْحِلِّ يَتَّحِدَانِ ۞
وَلَا طَبْعَ عِنْدَ الطَّرْحِ يَثْبُتُ قَائِمًا ۞ عَلَى النَّارِ إِلَّا ذَلِكَ الْحَجَرَانِ ۞
وَأَعْجَبُ مِنْ صَنْعَتِهِمَا إِنَّ عَنْهُمَا ۞ حَصِينٌ جَلِيدٌ مِنْ شَوَاظٍ دُخَانِ ۞
فَإِنْ شِئْتَ فِي لَوْنِ الْجَلِيدِ فَإِنَّهُ ۞ كَالنَّارِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي السَّرَطَانِ ۞
فَهَذَا خَمِيرُ الْقَوْمِ وَالْحَجَرُ الَّذِي ۞ أَضَاءَ لَنَا مِنْ ضَوْئِهِ الْقَمَرَانِ ۞
وَمَا عِلْمُهُ سَهْلٌ بِغَيْرِ مُعَلِّمٍ ۞ وَلَا مَعَهُ إِلَّا بِفَضْلِ بَيَانِ ۞

فَلَا تَرْضَ بِالْكِبْرِيتِ تُشْقَ فَإِنَّمَا ۞ كَتَبْتُ بِهِ عَنْ دُهْنِنَا الْحَ
وَلَا تَقْنَعَنْ إِلَّا بِهِ عُمْرَكَ إِنَّهُ ۞ عَزِيزٌ وَإِنْ أَمْسَى بِدَارِ هَوَانِ ۞
فَإِنْ ظَفِرَتْ كَفَّاكَ يَوْمًا بِكُلِّمَا ۞ تَضَمَّنَهُ يُدْعَى لَكَ الثَّقَلَانِ ۞
وَتَفْضَحُ عَظِيمًا فِي الْعُيُونِ مُحَبَّبًا ۞ إِلَى كُلِّ مَنْ لَمْ تُغْرِ عَنْهُ بِشَانِ ۞
وَمَا نَيْلُ عِلْمِ الْكِيمِيَاءِ إِلَى امْرِءٍ ۞ يُيَسِّرُ كِبْرِيتَ الْمَعَادِنِ دَانِ ۞
فَمَا هُوَ فِي نَتْنٍ وَلَا فِي نَجَاسَةٍ ۞ وَلَا فِي عَزِيزٍ نَيْلُهُ لِلْمَعَانِ ۞
وَلَكِنَّهُ فِي وَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثَةٍ ۞ عَظِيمٍ حَقِيرٍ فِي الْعُيُونِ مُهَانِ ۞
وَتَدْبِيرُهُ مِنْهُ بِهِ وَتَمَامُهُ ۞ بِمَائَيْنِ فِي التَّقْطِيرِ ثُمَّ جَانِ ۞
إِذَا جُعِلَ الْمَطْبُوخُ وَالنِّيءُ تُرْبَةً ۞ فَإِنَّهُمَا بِالْيَبْسِ يَنْعَقِدَانِ ۞
هُنَاكَ يَغُوصُ الْمَاءُ وَالنَّارُ فِي الثَّرَى ۞ فَيُسْخِنُ دُهْنًا فَيَنْصَبِغَانِ ۞
وَمَا تَصْبُغُ النِّيرَانُ إِلَّا غَبِيطَةً ۞ إِذَا حَفَّ عَنْهُ الْمَاءُ فِي السَّيَلَانِ ۞
لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْدَيْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ ۞ تَوَاصَابِهَا وُصَّالُ كُلِّ زَمَانِ ۞
وَلَكِنَّنِي لَمْ أُظْهِرِ الْوَزْنَ إِنَّمَا ۞ أَشَرْتُ إِلَيْهِ فِي خَفِيِّ مَعَانِ ۞
فَإِنْ شِئْتَ حَلَّ الرَّمْزِ فِيهِ فَقَدِّمَنْ ۞ وَأَخِّرْ دَوَاعِيَ مَا شَرَحْتُ وَدَانِ ۞
وَلَا تَحْزُنْ إِلَّا وَالتَّفَكُّرُ صِلُّ ۞ عِنَانَكَ فِي مَيْدَانِهِ بِعِنَانِ ۞
تَبَوَّأْ بِالسِّرِّ الَّذِي بَابُ عِلْمِهِ ۞ تَضَايُقُهُ بَيْنَ النُّجُومِ وَالدَّبَرَانِ ۞
وَمَا كَبِرِيتٌ كَانَ رَمْزُهَا ۞ لِأَهْلِ الْمَعَانِي بِالظُّهُورِ مَعَانِ ۞

وقال أيضا رحمه الله وعفا عنه في قافية النون

إن كنت تبغي الفوز بالأمن ... فاركب الزبق في الدهن
وليكن دهنا طاهرا خالصا ... من شائب الكدرة والأفن
فليكن الزبق في لونه ... كالماء يهل من المزن
حتى إذا ما قام وزنا هما ... وامتزجا بالحل في الدفن
صار لنا جوهرة كالمها ... جامدة في غاية الحسن
فهي لنا عون على سبكها ما ... صار من الأحجار كالعفن
وذلك المسبوك أرض لنا ... نوثر سكناها على عدن
يا لك من طائرة مالها ... غير رماد الريش من وكن
كانت لنا يضا فصارت ... فتى يزيد في الجود على معن

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الواو

خليلي لا والله ما نفع الشكوى ... إلى أحد إلا إلى عالم النجوى
فلا تقرعا في شدة غير بابه ... فما من إله غيره يكشف البلوى
ودينا به بالتقوى تفوزا فخيرما ... يدان به في القول والعمل التقوى
فمن يتق الرحمن يرزقه وادعا ... ويفتح له سبلا إلى كل ما يهوى
فإن نلتما ما ترجوان فبالحرا ... وإن أن بالسير المصون فلا غروي
فلا تجزعا من شدة الأمر واصبرا ... فصبرا كما نحمد الكم الجدوي

ولا تسكبا دمعا على فوت فائت ... ولا تحزنا إلا على أجل ربي
ولا تطلبا إلا من العلم نيله ... تنالاه ان أنفيتما علمه عفوي
فإن أنتما لم تفعلا وادعيتما ... هو السر لم يثبت بوصفيكما الادعوي
تعشق هذا هذه فتزوجا ... فكانت له عرسا وكان لها صنوي
نشا ذلك الأصل الذي اهتز عنهما ... وطالا على زهر النجوم به علوي
إذا انتهيا صار هنالك سدرة ... مزخرفة في ظلها جنة المأوي
فما زلت أجني من حلال غصونها ... وأوراقها في طاعة ثمرا حلوي
وأكل منها غير غاو بأكلها ... وقد كان إبليس بها أدم اغوي
ولكنه لما جنا من ثمارها إلي ... غير أدناها إلى قاطف قنوي
فلا تريا سهوا بتأويل مادنا ... فإني أرى في غير ذلكم السهو
فكم طالب يرجو ابن البعد راحة ... ولو علم المطلوب لم يكثر الخطوي

وقال أيضا رحمه الله وعفا عنه في الواو المرفوع

أغالط مهما سميت أم خالد ... لدي كأني من محبتها خلو
وأستر ما بي بالاعتراض ما بي لنكرها ... فيفصحني مما أحاول السجو
ويظهر تأثير الهوى في شمائلي ... فيعلن حالي أنه ليس يسهو
ولو طوعت بي النفس كتمان حبها ... لنم علي الدمع والجسد النضو
فهيهات تصحو القلب عن أم خالد ... وعنها وعن مادية ما له صحو
هما سروانا الحسن الذي حسن رضنا ... إذا ما انثنا فيه سيمته السرو
إذا ما تزاورا يميلا عن نقا ... يجاذبها غصنان هزهما الزهو
لقد عزتا ميلا على كل طالب ... وصالهما فاستيأس الحضر والبدو

ضما سهلا على كل فاضل ۞ ومقصدهما القرم ليس له نحو ۞
ولكنه للغيلسوف أخو النهى ۞ علم يدنيه من طوريه الخطو ۞
له جانبا سفلا وعلوا كلاهما ۞ تباعد حتى ليس يبلغه العدو ۞
فيا لك من وصل إذا ما رام راغب ۞ ليدركه من غايته منه السلو ۞
وما بين قوسي حاجبين تقاربا ۞ بأقرب مما طال سفليه العلو ۞

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الهاء

ينال الفتى بالجد ما يتمناه ۞ ويدركه بالجد ما يتوقاه ۞
ويحقق فيما كان يرجوه سعيه ۞ فيأتيه ما يرجوه من حيث يخشاه ۞
فكم من مؤمل وجهه عن مراده ۞ ومن معرض عن وجه ما يتمناه ۞
ومن كاره للشيء فيه حياته ۞ ومن راغب للأمر فيه منياه ۞
ومن جاهل أخفى التعاقل بقظة ۞ ومن عالم أبدى الكمال فأخفاه ۞
ومن ناطق يخفي عليه لسانه ۞ ومن صامت والدر بين ثناياه ۞
ومن بالغ مأموله وهو طالبه ۞ ومن مدع إدراكه وهو مضناه ۞
وكل بتقدير الذي الكل أمره ۞ فتلكم بلاياه وهذي عطاياه ۞
فلا يأس من روح من ردى ۞ بخلق أبيه طينة ثم سواه ۞
وأشعل نار الروح فيه بنفخة ۞ أضاءتهما ما كان ميتا وأحياه ۞
وأخرج منه زوجه سكنا له ۞ فقرت بها بعد التفرد عيناه ۞
وأخرج من فوقي البسيطة بينهما ۞ وأبدعها من أجله فهو مبداه ۞
فذلكم الله الذي جل ذكره ۞ وعز وحسبي أن أقول هو الله ۞

فلا تستعن فيما تروم بغيره ۞ يعنك فمن يستعن بالله ا
ولا ترج في دفع الملمات كافيا ۞ سواه فما يكفي الملمات إلا هو ۞
وسله منه ما شئت تعط فإنه ۞ كريم إذا ما المرء ناداه لباه ۞
وفوض إليه الأمر فيما ترومه ۞ تنل منه بالتفويض ما تتمناه ۞
وصدق فينا واسأله فهم كلامنا ۞ ففي طيه ما يرتجي من ترجاه ۞
فأي امرئ لم يسل فك رهزنا ۞ بتكذيبها فكت له عن معماه ۞
إذا بثت في أفكاره من بحارها ۞ خواطر فهم في تحقق معناه ۞
ولم يهمل الأمثال فهي لعلمنا ۞ مطايا إذا ما طاول المرء أفعاه ۞
وفي كتبنا تحت الإشارات مطلب ۞ لطالب رزق طيبت في خباياه ۞
بجانبه الغربي بحر مسجر ۞ إذا زخرت أولاه ماجت بأخراه ۞
له زرقة حل البياض ظلامها ۞ بنور اخضرار يملأ العين مرآه ۞
كأن الذي تذري الصبا من رماله ۞ سحيق من الكافور يعبق ريا ۞
وفي الجانب الشرقي وادٍ مقدس ۞ سقاه الحيا دمعا فأضحك مرعاه ۞
بأسفله ثلج إذا الحر مسه ۞ تحلل حتى يستقر بأعلاه ۞
تكون من صخر إذا بله الندى ۞ جرت منه (أدهانه) لطاف وأمواه ۞
لذي شجرات قد غدونا ناره ۞ مملأ تا دنياه نورا وقصياه ۞
كأن على أغصانه من حمامه ۞ نواكل لا يبرحن يبكين معناه ۞
إذا صفر العندل فيه تذكرت ۞ رياه وبثت هضبه وثناياه ۞
وصيرها في جوفه فاغرة فاه ۞

... أصارا الهضم كالدم سايغا ۞ غذاه فهنّاه الذي كان هنّاه ۞

فصارها في طبع ما قد أصارها ۞ فيا حسن ما أدماه ما كان أدماه ۞

فاجمد برفق ذلك الدم إنه ۞ دواء عظيم النفع في سمّ أفعاه ۞

فهذا هو المدفون بين رموزنا ۞ وهذا هو المكنون مما خبأناه ۞

وهذا هو السمّ الدعاف فعشر به ۞ هنيئاً فما نال المنى من تعداه ۞

على أنه لو سقي الفيل دانقا ۞ بماء فاتر منه هرّاه ۞

فلا تك من قوم تباهوا بعلمه ۞ فكانوا بما أبدوا من الزهو صرعاه ۞

وكن شاكراً لله نعماه تستزد ۞ بشكرك إياه زيادة نعماه ۞

وخفه تخوّف منك إن كنت خائفاً ۞ إذا وبرضى منك ما كنت ترضاه ۞

ولا تعتصم ما عشت إلا بحبله ۞ فمن يعتصم بالله مولاه نجّاه ۞

وقال رحمه الله وعفا عنه أيضاً في الها

حجارتنا في اللون تشبه بعضها ۞ ولكنها في الفعل ليس لها شبه ۞

فمنهن كالبلور أبيض ناصعاً ۞ ومنهن مثل القار تعرفه البله ۞

ومبدها المرغوب عنه جهالة ۞ فمن زال عنه لم يزل راغباً عنه ۞

فكم زاهد فيه وكم طارح له ۞ جهول بأن لا بدّ في علمنا منه ۞

هو المجتبى ممن وجدت في ظلاله ۞ من اليعملات الفرع والشرب الفره ۞

إذا قيس عن علم به ما وراءه ۞ من الصخر لم يوجد الجوهر كنه ۞

لظاهره مرأى قبيحاً وإنه ۞ على قبحه من حسنه كله رجح

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية اللام ألف

تفكر في أرمازنا وتأملا ۞ ولاحظ منها مجملاً ومفصلا ۞

وابصر رمزاً بالشروح مفصلاً ۞ وشرحاً لنقصان الأمور مكملا ۞

يرى الغرّ من جهل به السرّ واضحاً ۞ فيمنعه التأويل أن يتأولا ۞

وما كل ما يحكي التوهم صادقاً ۞ ولا كل ما تحوي الضنون محصلا ۞

ومشتبه الألفاظ ما كان نهينا ۞ وسهل المعاني ما كان مشكلا ۞

تخلص عنه زبده الحق ماخضاً ۞ بمخض حوى منه اللباب المحلا ۞

فنارها الدنيا بغير مشقة ۞ بأيسر تدبير برام وأسهلا ۞

أخونا الذي يأتي بعشر بزدرقة ۞ من الكوكب العالي ليحضر نهملا ۞

ويصلح بالناموس ما كان فاسداً ۞ ويفتح بالقانوس ما كان مقفلا ۞

ويسقص وزن الأمر إن كان زايداً ۞ ويجبر منه النقص أو يتعدلا ۞

ويجلو من رين القلوب بصقوها ۞ إلى أن تراها من صفايها سجنجلا ۞

ويبسط برد الحلم في الغضب الذي ۞ كان به جمراً على القلب مشعلا ۞

ويطفي نار التمني قناعة ۞ ويدرك أطراف الحظوب تعقلا ۞

ويبرم في الآراء عقد سياسة ۞ عسير على الأيام أن يتحللا ۞

وقد ألف الأرواح بعد اختلافها ۞ وينصب من أجسادها ما تميلا ۞

ويلحم ما بين النفوس تناسباً ۞ شديداً على الأحقاب أن يتزيلا ۞

يصحح روح البر في جسم أبرص ۞ وإن كان داءً بالطبيعة أعضلا ۞

بِالْأَبْصَارِ مَا كَانَ أَكْمَلَا ۞ يَرَى النَّجْمَ فِي دَارِجٍ مِنَ اللَّيْلِ أَلْيَلَا ۞

وَيَبْعُثُ مِنْ رَبِّ الْمَلَا فِي عِظَامِهِ ۞ جَدِيدًا عَلَى طُولِ التَّعَبِيرِ وَالْبِلَا ۞

وَيَنْقُلُ بِالتَّرْتِيبِ مَا كَانَ كَامِلًا ۞ طِبَاعًا إِلَى حَالٍ أَتَمَّ وَأَكْمَلَا ۞

وَيَصْدَعُ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ ۞ وَيُرْشِدُ حَيْرَانًا عَلَى الْغَيِّ مُقْبِلَا ۞

وَيَمْنَعُ بِاللُّطْفِ الَّذِي فِي مِزَاجِهِ ۞ مُعَادِيَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ فَيَفْعَلَا ۞

وَلِلَّهِ مَا أَهْنَا عَطَاءً وَأَجْزَلَا ۞ وَأَسْنَاهُ فِي اللِّقَا وَأَجْمَلَا ۞

وَأَحْكَمَ فِي إِبْرَامِ أَمْرٍ وَنَقْضِهِ ۞ وَأَسْرَعَ فِي إِنْفَاذِ حُكْمٍ وَأَعْدَلَا ۞

وَأَنْهَضَ بِالْعِبْءِ الَّذِي لَوْ بَغَى بِهِ ۞ رَسَى اللَّهُ رُكْنَيْ طُورِنَا لَتَزَلْزَلَا ۞

وَصَارِهَبَاءً يَنْقُضُ الْجَوَّ زُرْقَةً ۞ عَلَيْهِ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ شَمْأَلَا ۞

فَإِنْ جَنَبَتْ هَبَّتْ لَنَا فِي هُبُوبِهَا ۞ جُنُوبُ بُخَارَاتٍ يَضِيقُ بِهَا الْمَلَا ۞

إِذَا جَرَّدَتْ فِيهِ الرُّعُودُ صَوَارِمًا ۞ صَوَاعِقَا ۞ مِنَ الْبَرْقِ خِلْنَاهُ عَلَى الْحَرْبِ مُنْصِلَا ۞

وَيَبْكِي عَلَى مَيْتٍ طَوَى الْبُسْرُ لَيْلَهُ ۞ بِنَشْرِ شُعَاعِ الشَّمْسِ حَتَّى تَنَخَّلَا ۞

مِنَ الْأَرْضِ فَاهْتَزَّتْ وَأَسْفَرَ وَجْهُهَا ۞ وَجَالَ بِهَا مَاءُ الْحَيَاةِ فَتَهَلَّلَا ۞

فَجَاءَتْ عَرُوسًا يَمْلَأُ الْعَيْنَ حُسْنُهَا ۞ إِذَا مَا تَرَقَّى الطَّرْفُ فِيهَا تَسَهَّلَا ۞

لَهَا زَهْرَةٌ لَا تُذْبِلُ النَّارُ نُورَهَا ۞ عَلَى الدَّهْرِ حَتَّى يُذْبِلَ الشَّمْسَ تَذْبِيلَا ۞

كَأَنَّ شَذَاهَا حِينَ تَنْشُرُهُ الصَّبَا ۞ بِنَفْحَةِ يَهْدِي إِلَيْنَا الْقَسْرَ نُفْلَا ۞

كَأَنَّ الْغَمَامَ الْغُرَّ يَهْوِي خَرِيدَةً ۞ بِهَا كُلَّمَا اعْتَزَّتْ عَلَيْهِ تَذَلَّلَا ۞

فَيَضْحَكُ مِنْ رَهْوٍ وَيَبْكِي صَبَابَةً ۞ وَيُقْبِلُ عَنْ حُبٍّ وَيُعْرِضُ عَنْ وَلَا ۞

كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهِ مِنْ دُمُوعِهِ ۞ وَتَغْرِ أَقَاحِيهَا نَدَى الْخَمْرِ سَلْسَلَا ۞

كَأَنَّ رُبَاهَا فِي مَجَاسِدِ رَوْضِهَا ۞ كَوَاعِبَ يَسْحَبْنَ الْمُلَاءَ الْمُ

كَأَنَّ مَسِيرَ الْمَاءِ فِي جَنَبَاتِهَا ۞ تَرَائِبَ لَمْ يَعْهَدْ سِوَى الْحُسْنِ صَيْقَلَا

كَأَنَّ مِنَ الْإِكْسِيرِ فِيهَا مُشَابِهًا ۞ لَهَا دُونَهَا فِيمَا وَصَفْنَاهُ مُشْتَلَا ۞

فَإِنْ كُنْتَ مِنْ إِخْوَانِنَا كُنْتَ عَالِمًا ۞ بِأَنِّي وَضَعْتُ الْحَقَّ فِي الرَّمْزِ مُجْمَلَا ۞

وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا فَلَا تَعْرِضْ لَهَا ۞ فَمَا طَايِرِي فِيهَا عَلَيْكَ بِأَخْيَلَا ۞

فَرُبَّ أَخٍ لِلْجَهْلِ تَحْسِبُ أَنَّنِي ۞ وَصَفْتُ بِهَا رَوْضًا وَأَرْضًا وَمَنْزِلَا ۞

وَرُبَّ امْرِئٍ قَدْ هَذَّبَ الْعِلْمُ نَفْسَهُ ۞ إِذَا انْتَسَبَتْ أَعْرَاقُهُ كَانَ دَعْفَلَا ۞

وَإِنْ حَاوَلَ التَّدْبِيرَ حَلَّ بِجَاسِرٍ ۞ تَرَقَّى إِلَى الْجُزُرَيْنِ أَعْلَا وَأَسْفَلَا ۞

وَحَلَّلَ بَعْدَ الْغَسْلِ مَا كَانَ جَامِدًا ۞ وَأَجْمَدَ بَعْدَ الذَّوْبِ مَا كَانَ حَلَّلَا ۞

وَسَوَّدَ مُحْمَرًّا وَحَمَّرَ أَصْفَرًا ۞ وَصَفَّرَ مُبْيَضًّا وَبَيَّضَ أَكْحَلَا ۞

وَعَدَّلَ بِالتَّالِيفِ مَا كَانَ نَافِصًا ۞ وَرَكَّبَ بِالتَّعْدِيلِ مَا كَانَ فَصَّلَا ۞

وَأَلْبَسَهُ الْفِرْفِيرُ لَوْنًا كَأَنَّمَا ۞ كَسَاهُ بِهِ ثَوْبًا مِنَ الدَّمِ أَشْكَلَا ۞

فَذَاكَ الَّذِي طِبْنَا نُفُوسًا بِكَشْفِهَا ۞ إِلَيْهِ وَأَمَّا غَيْرُهُ طَالِبًا فَلَا ۞

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الرَّاءِ الْمَجْرُورِ

أَقُولُ لِقَوْمٍ نَاهِيًا حِينَ يَنْفَعُ النَّهْيُ ۞ حِينَ أَعْرَضُوا عَنِ الذَّهَبِ الْمَحْقُورِ ۞

أَقُولُ لِقَوْمٍ نَاهِيًا حِينَ أَعْرَضُوا ۞ عَنِ الذَّهَبِ الْمَحْقُورِ لَوْ يَنْفَعُ النَّهْيُ ۞

أَلَا تَرَوْنَ وَاعِلْمُوا مِنْ حِجَانِقِ ۞ إِذَا حُمِيَتْ لَمْ يَبْدِ أَسْرَارَهَا الْحُمَّى ۞

تَعَرَّفُوا عَمَّا يَغُوصُ وَتُقْبِلُوا ۞ عَلَى غَيْرِ مَا مِنْ طَبْعِهِ الذَّوْبُ وَالْجَرْيُ ۞

لا تكتموا المطروح في الطرق الذي ۞ قديما على موسى به نزل الوحي ۞

ولا تزهدوا من ريحه في اقتنائه ۞ وإنا لكتموا من خبث هبتها غشي ۞

وقد فزتموا منه ببيضة طائر ۞ له لبن لم يحسم سابغه ثدي ۞

هي البيضة المدفون في الرمز علمها ۞ فإيضاحها لبس وإثباتها نفي ۞

إذا طار عنها قشرها فهي حية ۞ ضبيل له من رقم جلدته وشي ۞

تحلل تركيب الجسوم لعابه ۞ ويعذب طعما عن مذاقة الشري ۞

على أنه إن نجه غير لاذع ۞ فأبعد شيء من حلاوته الإدي ۞

أبت أمة الناس إلا ظهوره ۞ فأعينهم صور إليه وهم عمي ۞

مبينة أفعاله فيه أنه ۞ هو الحجر المرموز لكنه سني ۞

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الياء المفتوح

إذا كنت من سر الجواهر خاليا ۞ فما أنت من علم الصناعة خاليا ۞

وهل عمل لم يسبق العلم قبله ۞ وإن كان سهلا ممكنا أن يواتيا ۞

تمني رجال من ذوي الجهل علمنا ۞ وما كل ذي علم ينال الأمانيا ۞

وأحقق سامع طالب من طباعه ۞ معاني لم يطبع لهن معانيا ۞

فلا يفتكر في علمنا غير عالم ۞ ليبدي عنها بالتفكر خافيا ۞

فأبعد مرجو ممن كان جاهلا ۞ بألفاظنا أن يستبين المعانيا ۞

هي الصنعة المضروب من دونها ۞ من الرمز أسوار الشبيه النواصيا ۞

ولكنها أدبي إذا كان المرء عالما ۞ إلى المرء من جهل أبو زبيدا ۞

وإني لأستحيي من المرء يرتمي به ۞ الظن في فك الرموز المرايا ۞

ولم تجعل العلم الرياضي روضة ۞ وكان عن العلم الإلهي لاهيا ۞

أعد نظرا فالظن كالعين للفتى ۞ على بعد إبعاد الجسوم كما هيا ۞

أبالظن والتخمين يدرك سرنا ۞ وقد بلغت فيه النفوس التراقيا ۞

إليك فما في الشرط أن تبلغ المنى ۞ بإدراكه من كان للعلم قاليا ۞

وممتلأ غيظا كأن بقلبه ۞ من الغم جمرا للجوانح كاويا ۞

يسيء بنا ظنا لإشكال رمزنا ۞ عليه فما ينفك فينا مماريا ۞

وكان يرى من غيره إن درسها ۞ يعرفه ألغازها والأحاجيا ۞

وقيل الترنا منه أدنا إلى التي ۞ يظل بها من شدة الشوق هاديا ۞

أبا الله إلا أن يوصل واصلا ۞ بقلته أو عالما متناهيا ۞

ولو راض بالعلم الطبيعي نفسه ۞ لما كان بالتقليد في العلم راضيا ۞

فيا طالبا إن كنت من أجل قلبه ۞ نظمت المعاني واقتفات القوافيا ۞

أظنك عن كلاي بجانب ۞ خفيا وتنبو عنه حبقا تجافيا ۞

ويعلم من سوا السموات سبعها ۞ بأيد رواسي الشامخات الرواسيا ۞

حقيقة نصحي في المقال وإن أبي ۞ به الغر قولا للطباع معاديا ۞

فإن قلت فيم النظم والنثر إن يكن ۞ كلامكما فيها عن القصد نائيا ۞

فإن جوابي عنها إن مرادنا بها ۞ رجلا لا برح الدهر جاثيا ۞

وَيُبْلِغُهُ الْإِيمَاءُ مِنْهَا الْأَنَاصِيَا ۞ وَلَمْ تَمْتَزِجِ الْأَرْمَازُ مُبْرَمَ عَقْدِهَا

وَمِنْ رَمْزِهَا فِيهَا يُظَلِّلُهَا دِبَا ۞ كَأَنَّ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا أَذِلَّةً

أُمُورًا تَرَى أَيَّامُهُنَّ لَيَالِيَا ۞ وَلَكِنَّهَا لَنْ تَعْتَرِي إِذْ دُونَهَا

كُهُولًا وَشُبَّانًا لَهَا وَشَوَاسِيَا ۞ نُوَدِّثُهَا مِنْ بَعْدِنَا شَرُّ عُصْبَةٍ

يُؤَمِّلُ مِنْهَا أَنْ يُبِيحَ الْمَعَاصِيَا ۞ تُحَاوِلُ أَنْ تَغْشَاهَا كُلُّ مُنْكِرٍ

فَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي أَنْ نَوَارِيَ عِلْمَهَا ۞ بِإِحْرَازِهِ مَنْ لَا يُجِيبُ الْبَوَاكِيَا

لِيُدْرِكَ مِنْهَا عَابِرُ الدَّهْرِ سِرَّنَا ۞ حُدُودٌ وَإِنْ كَانَتْ طُرُوسًا بَوَالِيَا

خُذِ الْحَجَرَ الْمَرْمُوزَ فَاخْلِطْ بِالَّذِي ۞ يَكُونُ لَهُ بَعْدَ الْمِزَاجِ أَنَالِيَا

وَنَصِّلْهُمَا بِالنَّارِ كَيْ تَتَنَوَّعَا ۞ إِلَى أَنْ تَبِينَ سُفْلًا ثَقِيلًا وَعَالِيَا

وَذَلِكَ سَهْلٌ لَيْسَ فِيهِ مَشَقَّةٌ ۞ وَصَعْبٌ عَلَى مَنْ لَا يُجِيدُ التَّشَاوِيَا

وَطَهِّرْهُمَا مِنْ بَعْدِ أَنْ تَتَفَرَّقَا ۞ بِمِثْلَيْهِمَا مِلْحًا مِرَارًا ثَمَانِيَا

وَحَلِّلْهُمَا بِالشَّمْسِ حَتَّى تَرَاهُمَا ۞ مِنَ اللُّطْفِ مَا أَبْقَى فِي الزُّجَاجَةِ جَارِيَا

وَجَمِّدْ بِرَقْرَاقِ ذَلِكَ الْمَاءِ كَيْ تَرَى ۞ بِهِ حَجَرًا صَلْدًا عَلَى النَّارِ عَاصِيَا

وَكُنْ عَالِمًا بِالتَّبْرِ يْسِ فَإِنَّنَا ۞ بِعِلْمِهِمَا حُزْنَا الْغِنَى وَالْمَعَالِيَا

فَإِنْ تَلْبَسَا ثَوْبًا مِنَ الصُّبْحِ نَيِّرًا ۞ فَقَدْ خَلَعَا مَسْحًا مِنَ اللَّيْلِ دَاجِيَا

وَإِنْ يَبْغِيَا لَوْنًا مِنَ الْبَدْرِ أَبْيَضًا ۞ فَقَدْ أُشْبِعَا صِبْغًا مِنَ الشَّمْسِ قَانِيَا

وَإِنْ يَظْهَرَا قَبْلَ الثَّلَاثِ لِعَامِلٍ ۞ تَوَلَّى بِعِلْمٍ سَحْقَهَا وَالتَّشَافِيَا

وَلَنْ يَبْلُغَ الْأَوْزَانَ حَتَّى مِزَاجُهَا ۞ إِذَا الْكِيمُ لَمْ يَخْلَعْ عَلَيْهِ التَّسَاوِيَا

وَلَنْ يَخْلُوَ التَّوْرِيدُ خَدَّ لِثَاثِهَا ۞ إِذَا لَمْ يُنَقِّدْ مِنْهُنَّ إِلَّا قَاضِيَا

فَإِنْ كُنْتَ فِي حَالِ التَّمَوُّزِ مُدَايِنًا ۞ أَخَانَا فَقَدْ نِلْتَ الَّذِي كُنْتَ رَاجِيَا

وَإِلَّا فَلَا تَرْتَعْ بِهَا فَهِيَ رَوْضَةٌ ۞ قَدِ اسْتَلَأَتْ لِلرَّائِدِينَ افَاعِيَا

تَمَّ كِتَابُ التَّنْوِيرِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى

فِي يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ الْمُبَارَكِ خَامِسَ عَشَرَ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ الْمُبَارَكِ

عَامَ ١٧٥٩

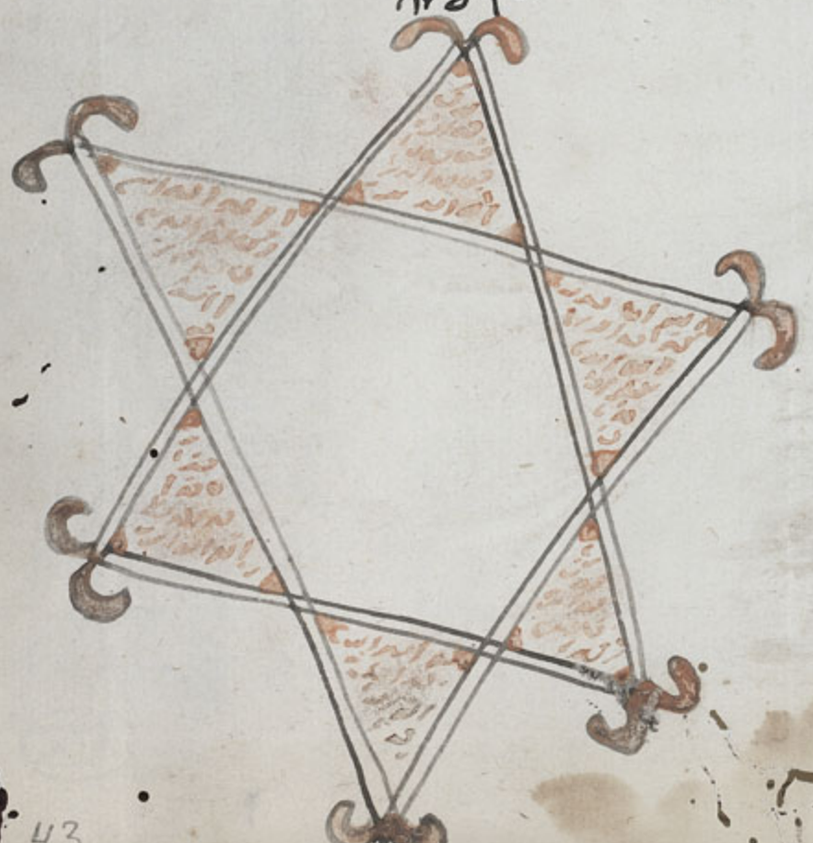

هذ مواهر النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

توكل واعتقد واجزم فانك هيو رتوجه
حيث شئت فانك منصور يا محمد يا يا يا
يا يا يا يا يا يا يا يا يا

Ms.or. 358

UNIVERSITÄTS-
BIBLIOTHEK
LEIPZIG

هذ مواهر النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

توكل واعتقد واجزم فانك هيدر توجه
حيث شئت فانك منصور يا محمد يا يا يا
يا يا يا يا يا يا يا يا يا

Ms.or. 358

UNIVERSITÄTS-
BIBLIOTHEK
LEIPZIG